ما يجب أن يعرفه المسلم عن دينه

تأليف

عبد الله عبد الغني الخياط

بسم الله الرحمن الرحيم

المقدمة

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله .

﴿ وَٱلۡعَصۡرِ ۝١ إِنَّ ٱلۡإِنسَٰنَ لَفِي خُسۡرٍ ۝٢ إِلَّا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ وَتَوَاصَوۡاْ بِٱلۡحَقِّ وَتَوَاصَوۡاْ بِٱلصَّبۡرِ ۝٣ ﴾ [1] .

بذة السورة الكريمة التي توحي بضرورة وحدة المؤمنين في الخير والتواصي بالحق .

وبذه السورة الكريمة التي أقام الله با الحجة على الخلق ، كما قال الإمام الشافعي - رحمه الله - : (لو لم ي ل الله حجة على خلقه إلا هذه السورة لكفتهم) .

أجل بذه السورة نقدم هذه التوجيهات الإسلامية راجيا أن ينفع الله با إنه أكرم مسؤول .

وصلى الله على خير خلقه سيدنا محمد البشير النذير والسراج المنير وعلى آله وصحبه .

عبد الله عبد الغني الخياط

(١) سورة العصر.

الحلقة الأولى واقع الحاج ووضعه

أيها الحاج الكريم :

يا من تركت الدنيا وراءك ، ونبذت فتنتها وأطرحت كل متاع ولذة وضحيت بكل غال في سبيل الله - ضحيت بمالك والمال عزيز على النفوس ، ولكنك تبذله طيبة به نفسك في سبيل الله ، ومن أجل الحج إلى بيت الله الحرام وإقامة ركن الإسلام ، ضحيت براحتك فأنت منذ أن فارقت وطنك بدأت تحس بمتاعب السفر وأخذت في الحل والترحال على متن الطائرة أو الباخرة أو على الرواحل [١] والزوامل [٢] والسفر مهما كان مريحا لا يسلم من عناء ومشقة وضياع فرص الراحة ، ولكنك لم تبال بذلك وضحيت براحتك في سبيل الله ومن أجل الحج إلى بيت الله المشرف .

ضحيت بوطنك الغالي ، ولفراق الوطن في النفوس وحشة وألم ، ولكنك استعذبت فراقه مقدما حب الله على حب الوطن وأداء فريضة الله وحج بيت الله المعظم على أداء واجباتك .

ضحيت بأهلك وولدك ، والأهل والولد زينة الحياة ومتعتها ، وفضلت المتعة الروحية والاجتماع بإخوانك المسلمين في رحاب بيت الله والاشتراك معهم في ذكر الله وأداء فريضة الله على المتعة والأهل والولد .

فأنت أيها الحاج في هذه الراحلة ، وفي زيارتك بيت الله في هجرة إلى بيت الله ، وقد تكفل الله لمن يهاجر في سبيله ، إما أن يرجعه إلى بلده سالما غانما أو يدخله الجنة إن توفاه الله في حجه .

ومن حق الضيافة والوفادة أن يعطيك الله سؤالك إذا سألته ويستجيب دعاءك إذا دعوته ، ويخلف عليك في النفقة ، كما جاء في الحديث عن ابن عمر رضي الله عنهما

---

(١) الرواحل: من الإبل - جمع راحلة ، القوي منها على الأحمال والأسفار.

(٢) الزوامل: مؤنث الزامل - الدابة من الإبل وغيرها يحمل عليها.

قال : قال رسول الله ﷺ ﴿ الحجاج والعمار وفد الله ، إن سألوه أعطوا ، وإن دعوا أجيبوا ، وإن أنفقوا أخلف عليهم ﴾ [1] .

الحلقة الثانية فضل مكة والحرم

أيها الحاج إلى بيت الله المشرف :

إنك في جوار بيت الله المعظم ، البيت الذي بناه خليل الله إبراهيم - عليه السلام - بأمر من الله تعالى ، وأمره الله أن يؤذن للناس بحجه وأن يطهره للطائفين والقائمين والركع السجود .

كما قال تعالى : ﴿ وَإِذْ بَوَّأْنَا لِإِبْرَاهِيمَ مَكَانَ الْبَيْتِ أَن لَّا تُشْرِكْ بِي شَيْئًا وَطَهِّرْ بَيْتِيَ لِلطَّائِفِينَ وَالْقَائِمِينَ وَالرُّكَّعِ السُّجُودِ ﴿٢٦﴾ ﴾ [2] .

وأنت في حرم الله المقدس الآمن ، الذي تأمن فيه على نفسك وأهلك ومالك ، وتأمن فيه حين تقبل على عبادة ربك لا يصدك صاد ولا يصرفك صارف تأمن فيه أمنا مطلقا ، أمنا نفسيا وروحيا لا مثيل له ولا يشبهه أمن في أي بلد من البلدان . كما قال تعالى : ﴿ أَوَلَمْ يَرَوْا أَنَّا جَعَلْنَا حَرَمًا آمِنًا وَيُتَخَطَّفُ النَّاسُ مِنْ حَوْلِهِمْ ﴾ [3] وقال أيضا : ﴿ أَوَلَمْ نُمَكِّن لَّهُمْ حَرَمًا آمِنًا يُجْبَىٰ إِلَيْهِ ثَمَرَاتُ كُلِّ شَيْءٍ رِّزْقًا مِّن لَّدُنَّا ﴾ [4] .

أيها الحاج الوافد على الله :

---

(١) ابن ماجه المناسك (٢٨٩٢).
(٢) سورة الحج آية: ٢٦.
(٣) سورة العنكبوت آية: ٦٧.
(٤) سورة القصص آية: ٥٧.

أنت في بلد الله مكة ، التي سماها الله (أم القرى) كما قال تعالى - مخاطبا رسوله المصطفى محمدا ﷺ ﴿ وَكَذَٰلِكَ أَوْحَيْنَآ إِلَيْكَ قُرْءَانًا عَرَبِيًّا لِّتُنذِرَ أُمَّ ٱلْقُرَىٰ وَمَنْ حَوْلَهَا ﴾ [1] .

وأشاد المصطفى ﷺ بها وأوضح فضلها حيث يقول : « والله إنك لخير أرض الله ، وأحب أرض الله إلي ، ولولا أني أخرجت منك ما خرجت » [2] . وفي رواية أخرى : « وما أطيبك من بلد وأحبك إلي ، ولولا أن قومي أخرجوني منك ما سكنت غيرك » [3] .

أيها الحاج الوافد على الله :

إن زيارتك لهذه البقاع المقدسة هي فرصة العمر وإذا ذهبت الفرصة فقد لا تعود .

الصلاة في المسجد الحرام يضاعف أجرها إلى مائة ألف صلاة ، وصوم رمضان في البلد الحرام يعدل صيام ألف شهر رمضان فيما سواه .

كما جاء عن عبد الله بن عباس - رضي الله عنهما - مرفوعا : « من أدرك رمضان بمكة فصامه وقام ما تيسر كتب الله له ألف شهر رمضان فيما سواه » [4] .

والأعمال الصالحة يضاعف أجرها لشرف الزمان والمكان ، غير أن الواجب المفروض في أدائها - الذي يترتب عليه القبول ونيل الأجر العظيم والثواب الجزيل - : الإخلاص ، كما قال تعالى : ﴿ وَمَآ أُمِرُوٓاْ إِلَّا لِيَعْبُدُواْ ٱللَّهَ مُخْلِصِينَ لَهُ ٱلدِّينَ حُنَفَآءَ وَيُقِيمُواْ ٱلصَّلَوٰةَ وَيُؤْتُواْ ٱلزَّكَوٰةَ ۚ وَذَٰلِكَ دِينُ ٱلْقَيِّمَةِ ﴿٥﴾ ﴾ [5] .

---

(١) سورة الشورى آية: ٧.

(٢) الترمذي المناقب (٣٩٢٥) ، ابن ماجه المناسك (٣١٠٨) ، أحمد (٣٠٥/٤) ، الدارمي السير (٢٥١٠).

(٣) الترمذي المناقب (٣٩٢٦).

(٤) ابن ماجه المناسك (٣١١٧).

(٥) سورة البينة آية: ٥.

الحلقة الثالثة العبادة

عليك أن تنتهز هذه الفرصة الذهبية التي أتاحها الله لك لحج بيته وزيارة هذه البقاع المقدسة وتحرص كل الحرص على أن لا تضيع منك ساعة لا تشغلها بعبادة ربك وطاعته .

فلقد خلقك الله وأوجدك من العدم ولم تكن شيئا قبل ذلك ، قال تعالى : ﴿ هَلۡ أَتَىٰ عَلَى ٱلۡإِنسَٰنِ حِينٞ مِّنَ ٱلدَّهۡرِ لَمۡ يَكُن شَيۡـٔٗا مَّذۡكُورًا ۝١ ﴾ [1] ، وأسبغ عليك من نعمه الظاهرة والباطنة ، كما قال تعالى : ﴿ ٱللَّهُ ٱلَّذِي خَلَقَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضَ وَأَنزَلَ مِنَ ٱلسَّمَآءِ مَآءٗ فَأَخۡرَجَ بِهِۦ مِنَ ٱلثَّمَرَٰتِ رِزۡقٗا لَّكُمۡۖ وَسَخَّرَ لَكُمُ ٱلۡفُلۡكَ لِتَجۡرِيَ فِي ٱلۡبَحۡرِ بِأَمۡرِهِۦۖ ﴾ [2] ، أي سخر السفن لتسير في البحر لمصالحكم وتحمل أرزاقكم وتبلغكم غاياتكم . ﴿ وَسَخَّرَ لَكُمُ ٱلشَّمۡسَ وَٱلۡقَمَرَ ﴾ [3] يسيران بنظام دقيق دائم لا يختل ولا يختلف . ﴿ وَسَخَّرَ لَكُمُ ٱلَّيۡلَ وَٱلنَّهَارَ ۝٣٣ ﴾ [4] ، أي سخر لكم الليل راحة لأبدانكم من عناء العمل وسخر لكم النهار لمعاشكم ﴿ وَءَاتَىٰكُم مِّن كُلِّ مَا سَأَلۡتُمُوهُۚ ﴾ [5] ، أي أعطاكم ما تطلبونه مما فيه مصلحة لكم في أمر معاشكم ومعادكم ﴿ وَإِن تَعُدُّواْ نِعۡمَتَ ٱللَّهِ لَا تُحۡصُوهَآۗ ﴾ [6] كل هذه النعم التي أسبغها على العباد ، وفي طليعتها إيجاد الإنسان من العدم ، كلها لشيء واحد ، هو عبادة الله تعالى وحده دون سواه ، كما قال تعالى : ﴿ وَمَا خَلَقۡتُ ٱلۡجِنَّ

(١) سورة الإنسان آية: ١.
(٢) سورة إبراهيم آية: ٣٢.
(٣) سورة إبراهيم آية: ٣٣.
(٤) سورة إبراهيم آية: ٣٣.
(٥) سورة إبراهيم آية: ٣٤.
(٦) سورة إبراهيم آية: ٣٤.

وَٱلْإِنسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ ﴿٥٦﴾ مَآ أُرِيدُ مِنْهُم مِّن رِّزْقٍ وَمَآ أُرِيدُ أَن يُطْعِمُونِ ﴿٥٧﴾ إِنَّ ٱللَّهَ هُوَ ٱلرَّزَّاقُ ذُو ٱلْقُوَّةِ ٱلْمَتِينُ ﴿٥٨﴾ ﴾ [1] .

الإخلاص في العبادة :

والعبادة هي شعور بعظمة الخالق جل وعلا ، يبعث على الذل وغاية الخضوع له ، فإذا وقف العبد أمام ربه في الصلاة فعليه أن ينسى الدنيا ويتذكر بتكبيرة الإحرام (الله أكبر) أن الله أعظم وأجل وأرفع من كل شيء ، فلا ينصرف عنه في صلاته بل يخشع ويتذلل أمام ربه ، ولا يفكر في شيء إلا أنه أمام من ذل لعظمته كل شيء ، وخضع له كل شيء ، وكل شيء في قبضته ، ﴿ إِن كُلُّ مَن فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ إِلَّآ ءَاتِي ٱلرَّحْمَٰنِ عَبْدًا ﴿٩٣﴾ ﴾ [2] ، وذلك هو معنى الإخلاص في الصلاة وخضوع القلب وخشوع الجوارح .

والصلاة فرع من فروع العبادة التي يشترط فيها الإخلاص ، وهناك فروع أخرى للعبادة يشترط فيها الإخلاص أيضا منها الدعاء . . لقول رسول الله ﷺ « الدعاء مخ العبادة » [3] أي خالص العبادة ولبها فيجب أن يتجه المسلم إلى ربه متضرعا في دعائه موقنا بالإجابة ، كما جاء في الحديث : « ادعوا الله وأنتم موقنون بالإجابة » [4] . وقال تعالى : ﴿ وَإِذَا سَأَلَكَ عِبَادِي عَنِّي فَإِنِّي قَرِيبٌ ۖ أُجِيبُ دَعْوَةَ ٱلدَّاعِ إِذَا دَعَانِ ۖ ﴾ [5] ، وقال

(١) سورة الذاريات الآيات: ٥٦: ٥٨.
(٢) سورة مريم آية: ٩٣.
(٣) الترمذي الدعوات (٣٣٧١).
(٤) أحمد (١٧٧/٢).
(٥) سورة البقرة آية: ١٨٦.

تعالى : ﴿ ٱدۡعُونِيٓ أَسۡتَجِبۡ لَكُمۡۚ ﴾ [1] . فالإخلاص المطلوب المشروط في الدعاء ، أن يدعو العبد ربه وحده ، لا يدعو معه غيره ، مهما ارتفع مقام ذلك الغير ، فالدعاء حق الله ، ولا يجوز صرفه لغير الله . . قال تعالى : ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ ضُرِبَ مَثَلٞ فَٱسۡتَمِعُواْ لَهُۥٓۚ إِنَّ ٱلَّذِينَ تَدۡعُونَ مِن دُونِ ٱللَّهِ لَن يَخۡلُقُواْ ذُبَابٗا وَلَوِ ٱجۡتَمَعُواْ لَهُۥۖ وَإِن يَسۡلُبۡهُمُ ٱلذُّبَابُ شَيۡـٔٗا لَّا يَسۡتَنقِذُوهُ مِنۡهُۚ ﴾ [2] ، ومعنى الآية : أن الله يضرب المثل لمن يدعو غيره أن ما يدعونه من دون الله عاجز عن أن يخلق ذبابا وإن سلبه الذباب شيئا لا يستطيع أن يسترده منه فكيف يصح أن يدعى هذا العاجز من دون الله ، أو يقصد بأي توع من أنواع العبادة .

والعبادة لا تقتصر على الدعاء فقط ، بل الاستعانة - وهي طلب العون - عبادة ، فلا يجوز للعبد أن يطلب العون من أحد غير الله فيما لا يقدر عليه إلا الله ، وقد أرشد الله عباده إلى ذلك بقوله في سورة الفاتحة ، التي يقرأها العبد في صلاته مرارا بقوله : ﴿ إِيَّاكَ نَعۡبُدُ وَإِيَّاكَ نَسۡتَعِينُ ۝ ﴾ [3] ، أي لا نعبد إلا أنت يا رب ولا نستعين إلا بك وحدك ، وذلك هو الإخلاص المطلوب .

وكذلك الاستغاثة عبادة ، وهي طلب الغوث وإزالة الشدة ، فلا يجوز للمسلم أن يطلب الغوث إذا نزلت به الشدة أو ابتلي بالمصائب إلا من الله .

فإذا ابتلي بالأمراض المستعصية مثلا أو خشي على نفسه الغرق في البحر أو السقوط من الطائرة فليرفع يديه إلى السماء وليقل : يا رب أغثني ، يا رب فرج عني . وعندئذ يستجيب الله دعاءه كما وعد بذلك .

---

(١) سورة غافر آية: ٦٠.
(٢) سورة الحج آية: ٧٣.
(٣) سورة الفاتحة آية: ٥.

قال تعالى مخبرا عن صفوة الخلق صحابة رسول الله ﷺ حين استغاثوا الله سبحانه وتعالى عندما أحدق بهم الخطر في بعض حروبهم مع المشركين : ﴿ إِذْ تَسْتَغِيثُونَ رَبَّكُمْ فَٱسْتَجَابَ لَكُمْ ﴾ [1] .

وكذلك ذبح القرابين على اسم الله تعظيما لجلاله وتقربا إليه عبادة ، فلا يجوز للمسلم أن يذبح قربانه متقربا به إلى غير الله من الأولياء والصالحين فضلا عن غيرهم ، قال تعالى مخاطبا أكرم رسله سيدنا محمد ﷺ ﴿ قُلْ إِنَّ صَلَاتِي وَنُسُكِي ﴾ [2] ، أي ذبيحتي التي أذبحها ﴿ وَمَحْيَايَ وَمَمَاتِي لِلَّهِ رَبِّ ٱلْعَالَمِينَ ﴿١٦٢﴾ لَا شَرِيكَ لَهُۥ ۖ وَبِذَٰلِكَ أُمِرْتُ وَأَنَا۠ أَوَّلُ ٱلْمُسْلِمِينَ ﴿١٦٣﴾ ﴾ [3] وإلى جانب الدعاء والاستعانة والاستغاثة وذبح القربان أنواع أخرى للعبادة ، كالتوكل على الله والخوف والخشوع من الله وغير ذلك من ضروب العبادة وألوانها التي يشترط فيها الإخلاص والتوجه بها إلى الله وحده دون سواه لأنها محض حق الله ، والتوجه بها لغير الله شرك مناف للتوحيد .

قال تعالى : ﴿ فَمَن كَانَ يَرْجُوا۟ لِقَآءَ رَبِّهِۦ فَلْيَعْمَلْ عَمَلًا صَٰلِحًا وَلَا يُشْرِكْ بِعِبَادَةِ رَبِّهِۦٓ أَحَدًۢا ﴿١١٠﴾ ﴾ [4] .

الحلقة الرابعة أركان الإسلام

أيها الحاج المتطلع لمعرفة دينه :

كل بناء لا يرتفع ولا يستقيم إلا إذا اعتمد على أسس ثابتة وأركان راسخة تحفظه من السقوط ، والإسلام هو ذلك البناء الشامخ والدين القويم ، الذي رضيه الرب جل جلاله

---

(١) سورة الأنفال آية: ٩.
(٢) سورة الأنعام آية: ١٦٢.
(٣) سورة الأنعام الآيتان: ١٦٢ ، ١٦٣.
(٤) سورة الكهف آية: ١١٠.

لعباده ، وأكمله لخلقه ، كما قال تعالى : ﴿ ٱلۡيَوۡمَ أَكۡمَلۡتُ لَكُمۡ دِينَكُمۡ وَأَتۡمَمۡتُ عَلَيۡكُمۡ نِعۡمَتِي وَرَضِيتُ لَكُمُ ٱلۡإِسۡلَٰمَ دِينٗاۚ ﴾ [1] .

فالركن الأول من أركان الإسلام : شهادة أن لا إله إلا الله ، وأن محمدا رسول الله .

وشهادة أن لا إله إلا الله تتطلب :

الإخلاص في توحيد الله جل جلاله وذلك بأن يتجه المسلم في العبادات كلها على مختلف ألوانها لله وحده .

وشهادة أن محمدا رسول الله تتطلب :

الإخلاص في الإقرار للرسول محمد ﷺ بالرسالة ، وذلك بالاعتقاد الجازم أنه رسول الله إلى الناس كافة ، كما قال تعالى : ﴿ قُلۡ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ إِنِّي رَسُولُ ٱللَّهِ إِلَيۡكُمۡ جَمِيعًا ﴾ [2] .

ومحبته ﷺ أكثر من محبة الوالد لولده والولد لوالده كما جاء في الحديث عن رسول الله ﷺ أنه قال : ﴿ لا يؤمن أحدكم حتى أكون أحب إليه من ولده ووالده والناس أجمعين ﴾ [3] .

وطاعته ﷺ في كل أمر واجتناب كل ما نهى عنه كما قال تعالى : ﴿ وَمَآ ءَاتَىٰكُمُ ٱلرَّسُولُ فَخُذُوهُ وَمَا نَهَىٰكُمۡ عَنۡهُ فَٱنتَهُواْۚ ﴾ [4] .

---

(١) سورة المائدة آية: ٣.

(٢) سورة الأعراف آية: ١٥٨.

(٣) البخاري الإيمان (١٥) ، مسلم الإيمان (٤٤) ، النسائي الإيمان وشرائعه (٥٠١٣) ، ابن ماجه المقدمة (٦٧) ، أحمد (٢٠٧/٣) ، الدارمي الرقاق (٢٧٤١).

(٤) سورة الحشر آية: ٧.

والإيمان بأنه خاتم الأنبياء والمرسلين ، فلا نبي ولا رسول بعده ، كما قال تعالى : ﴿ مَّا كَانَ مُحَمَّدٌ أَبَآ أَحَدٍ مِّن رِّجَالِكُمْ وَلَٰكِن رَّسُولَ ٱللَّهِ وَخَاتَمَ ٱلنَّبِيِّـۧنَ ﴾ [(١)] .

الركن الثاني :

والركن الثاني من أركان الإسلام : إقام الصلاة . ويتطلب الإخلاص في إقام الصلاة أن يؤديها المسلم على الوجه الأكمل المشروع ، وأن يحافظ عليها في الحضر والسفر وفي المرض أيضا ، لا يتهاون بها ولا يكسل عن أدائها في أوقاتها ولا يرائي بها ولا يترك الخشوع فيها .

قال تعالى : ﴿ إِنَّ ٱلصَّلَوٰةَ كَانَتْ عَلَى ٱلْمُؤْمِنِينَ كِتَٰبًا مَّوْقُوتًا ﴿١٠٣﴾ ﴾ [(٢)] ، وقال تعالى : ﴿ قَدْ أَفْلَحَ ٱلْمُؤْمِنُونَ ﴿١﴾ ٱلَّذِينَ هُمْ فِي صَلَاتِهِمْ خَٰشِعُونَ ﴿٢﴾ ﴾ [(٣)] ، وقال النبي ﷺ « خمس صلوات كتبهن الله على العباد في اليوم والليلة ، من حافظ عليها كانت له نورا وبرهانا ونجاة يوم القيامة ، ومن لم يحافظ عليها لم تكن له نورا ولا برهانا ولا نجاة ، وكان يوم القيامة مع فرعون وهامان وقارون وأبي بن خلف » [(٤)] اهـ . أي : أنه مع أئمة الكفر في نار جهنم ، وكفى بذلك وعيدا يحفز إلى إقام الصلاة والعناية بها وعدم التشاغل عنها .

م لة الصلاة من الدين :

(١) سورة الأحزاب آية: ٤٠.
(٢) سورة النساء آية: ١٠٣.
(٣) سورة المؤمنون الآيتان: ١ ، ٢.
(٤) النسائي الصلاة (٤٦١) ، أبو داود الصلاة (١٤٢٠) ، ابن ماجه إقامة الصلاة والسنة فيها (١٤٠١) ، أحمد (٣٢٢/٥) ، مالك النداء للصلاة (٢٧٠) ، الدارمي الصلاة (١٥٧٧).

م لة الصلاة من الدين م لة رفيعة لا تعدلها أية عبادة أخرى ، فهي عمود الدين ، أي كمثل العمود للخيمة وهل تبقى الخيمة قائمة بدون عمود ؟ فكذلك لا يستقيم الإسلام بدون صلاة ، وهي أول فريضة فرضها الله على العباد بعد التوحيد ، وأول ما يحاسب عليه العبد من أعماله يوم القيامة الصلاة ، كما جاء في الحديث : ﴿ أول ما يحاسب عليه العبد يوم القيامة الصلاة ، فإن صلحت - أي قبلت - صلح سائر عمله وإن فسدت - أي لم تقبل - فسد سائر عمله ﴾ [(١)] . رواه الطبراني .

وهى آخر وصية وصى با رسول الله ﷺ أمته عند مفارقته الدنيا حيث أخذ يقول وهو في آخر مرحلة الحياة : ﴿ الصلاة وما ملكت أيمانكم ﴾ [(٢)] ، أي احرصوا على الصلاة والزموها ولا تفرطوا فيها . وقد بلغ من عناية الإسلام أن أمر بالمحافظة عليها حتى في أحرج المواقف عند اشتداد الخوف حين يكون المسلمون في المعركة أمام العدو . قال تعالى : ﴿ حَـٰفِظُواْ عَلَى ٱلصَّلَوَٰتِ وَٱلصَّلَوٰةِ ٱلْوُسْطَىٰ وَقُومُواْ لِلَّهِ قَـٰنِتِينَ ﴿٢٣٨﴾ فَإِنْ خِفْتُمْ فَرِجَالاً أَوْ رُكْبَانًا ﴾ [(٣)] أي : في حالة اشتداد الخوف صلوا راجلين أو راكبين ، وشدد الله النكير على من يفرط فيها أو يضيعها فقال : ﴿ ۞ فَخَلَفَ مِنۢ بَعْدِهِمْ خَلْفٌ أَضَاعُواْ ٱلصَّلَوٰةَ وَٱتَّبَعُواْ ٱلشَّهَوَٰتِ فَسَوْفَ يَلْقَوْنَ غَيًّا ﴿٥٩﴾ ﴾ [(٤)] أي خسارة .

وقال تعالى : ﴿ فَوَيْلٌ لِّلْمُصَلِّينَ ﴿٤﴾ ٱلَّذِينَ هُمْ عَن صَلَاتِهِمْ سَاهُونَ ﴿٥﴾ ﴾ [(٥)] ، أي لاهون غافلون .

---

(١) النسائي الصلاة (٤٦٥) ، ابن ماجه إقامة الصلاة والسنة فيها (١٤٢٥) ، أحمد (٤٢٥/٢).
(٢) ابن ماجه ما جاء في الجنائز (١٦٢٥).
(٣) سورة البقرة الآيتان: ٢٣٨ ، ٢٣٩.
(٤) سورة مريم آية: ٥٩.
(٥) سورة الماعون الآيتان: ٤ ، ٥.

الحلقة الخامسة ما يشترط للصلاة من طهارة

أيها الحاج الحريص على صحة صلاته :

لو أن أحدا من الناس دعاه ملك من ملوك الدنيا لمقابلته ماذا يصنع ؟ أو ليس من اللائق به أن يظهر أمام الملك في أحسن هيئة ويلبس أحسن لباس ؟ فكيف بمن يدعوه ملك الملوك للوقوف بين يديه في كل يوم خمس مرات ؟ ولله المثل الأعلى ، أو ليس من المتحتم عليه أن يتنظف ويتطهر ويظهر بالمظهر اللائق للوقوف بين يدي ملك الملوك ؟ لذلك شرع الإسلام للمسلم قبل أن يدخل في الصلاة ويقف بين يدي ربه شرع له الطهارة ، وتشتمل على ما يلي :

أولا : أن يذهب أثر النجاسة إذا ذهب لقضاء حاجته من بول أو غائط بأن يستنجي بالماء أو يستجمر بالحجارة (وكل شيء طاهر منق إلا العظم وروث البهائم ونحوهما وكذلك كتب العلم وغيرها مما له حرمة) .

ثانيا : إن كان عليه جنابة أي خرج منه المني بشهوة ، أو جامع أهله ، يجب عليه أن يغتسل ويعمم جميع بدنه بالماء ، ويوصل الماء إلى كل جزء من أجزاء بدنه .

ثالثا : إذا لم تكن عليه جنابة بل عليه حدث أصغر ، وهو ما يوجب الوضوء مثل خروج الريح أو أي خارج من موضع البول أو الغائط ، أو النوم الذي يستغرق فيه النائم ولا يبقى معه إدراك أو وعي أو مس الرجل المرأة أو الفرج .

في كل هذه الأحوال يجب على المرء أن يتطهر ، أي يتوضأ أو يغتسل بالماء قبل أن يدخل في الصلاة ، فلو صلى بدون غسل وعليه جنابة أو لم يكن متوضئا لم تقبل صلاته ، يتوضأ عند وجوب الوضوء ويغتسل عند وجوب الغسل كما قال تعالى : ﴿ وَإِن كُنتُمْ

﴿ جُنُبًا فَٱطَّهَّرُواْ ﴾ [1] ، وقال رسول الله ﷺ ﴿ لا يقبل الله صلاة أحدكم إذا أحدث حتى يتوضأ ﴾ [2] .

صفة الوضوء :

وصفة الوضوء الكامل أن ينوي المتوضئ في قلبه أنه يريد التطهر ورفع الحدث ، ثم يقول بسم الله ، ويغسل كفيه ثلاثا ، ثم يتمضمض ويستنشق ثلاثا بثلاث غرفات ، أي يدخل الماء في فمه وأنفه ويخرجه ، ثم يغسل وجهه ثلاثا ، ويغسل يديه إلى المرفقين ثلاثا - والمرفقان هما العظمان الناتئان في نهاية الذراع - ثم يمسح رأسه من مقدمه إلى قفاه بيديه ، ثم يعيد يديه إلى المحل الذي بدأ منه ، يفعل ذلك بالماء مرة واحدة ، ثم يدخل سبابته (الأصبع الثاني في اليد اليمنى جهة الشمال) ، يدخلها في أذنيه يمسح بها باطن الأذنين بالماء ويمسح ظاهرهما بإبهامه (الأصبع الأولى في اليدين اليمنى جهة الشمال واليسرى جهة اليمين) ، ثم يغسل رجليه إلى الكعبين ثلاثا ثلاثا ، وهذا أكمل وضوء فعله رسول الله ﷺ (الكعبان هما العظمان الناتئان في مؤخر الرجل) . قال تعالى في صفة الوضوء وفرضه : ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِذَا قُمۡتُمۡ إِلَى ٱلصَّلَوٰةِ فَٱغۡسِلُواْ وُجُوهَكُمۡ وَأَيۡدِيَكُمۡ إِلَى ٱلۡمَرَافِقِ وَٱمۡسَحُواْ بِرُءُوسِكُمۡ وَأَرۡجُلَكُمۡ إِلَى ٱلۡكَعۡبَيۡنِۚ ﴾ [3] ولا يقدم غسل عضو متأخر أو يؤخر غسل عضو متقدم ، ولا يفصل بين غسل الأعضاء بفاصل كبير بحيث يجف العضو ثم يبدأ في غسل الآخر .

فضل الوضوء :

---

(١) سورة المائدة آية: ٦.

(٢) البخاري الحيل (٦٥٥٤) ، مسلم الطهارة (٢٢٥) ، الترمذي الطهارة (٧٦) ، أبو داود الطهارة (٦٠) ، أحمد (٣١٨/٢).

(٣) سورة المائدة آية: ٦.

لقد ورد في فضل الوضوء قوله ﷺ ﴿ إذا توضأ العبد فمضمض خرجت الخطايا من فمه فإذا استنشق خرجت الخطايا من أنفه فإذا غسل وجهه خرجت الخطايا من وجهه حتى تخرج من تحت أشفار عينيه فإذا غسل يديه خرجت الخطايا من يديه حتى تخرج من تحت أظافر يديه ، فإذا مسح برأسه خرجت الخطايا من رأسه حتى تخرج من أذنيه ، فإذا غسل رجليه خرجت الخطايا من رجليه حتى تخرج من تحت أظافر رجليه ، ثم كان مشيه إلى المسجد وصلاته نافلة ، أي : زيادة في أجره ﴾ (١) . رواه مالك والنسائي وابن ماجه والحاكم .

ما يشترط للمصلي من طهارة البدن والثوب والمكان :

كم يجب أن يتطهر المسلم من الحدث عند ما يقصد الوقوف بين يدي الله للصلاة .

كذلك يجب عليه أن يتطهر من الخبث ، وهو النجاسة ويتلخص ذلك فيما يلي :

أولا : تطهير الثوب الذي يريد أن يصلي فيه فلا تصح الصلاة في ثوب نجس ولو كانت النجاسة قليلة ، قال تعالى : ﴿ وَثِيَابَكَ فَطَهِّرْ ﴿٤﴾ ﴾ (٢) .

ثانيا : تطهير المكان من النجاسة ، فلا يصح لمن يريد الصلاة والوقوف بين يدي الله أن يكون على بدنه نجاسة فقد جاء في الحديث عن أنس رضي الله عنه أن النبي ﷺ قال : ﴿ تنزهوا من البول فإن عامة عذاب القبر منه ﴾ (٣) .

ثالثا : تطهير المكان الذي يريد أن يصلي فيه المصلي فلا تصح الصلاة في مكان نجس ، فقد جاء في الحديث عن أبي هريرة رضي الله عنه قال : ﴿ قام أعرابي فبال في المسجد فقام

---

(١) النسائي الطهارة (١٠٣) ، ابن ماجه الطهارة وسننها (٢٨٢) ، أحمد (٣٤٩/٤) ، مالك الطهارة (٦٢).

(٢) سورة المدثر آية: ٤.

(٣) البخاري الأذان (٧٩٨) ، مسلم الذكر والدعاء والتوبة والاستغفار (٥٨٩) ، النسائي السهو (١٣٠٩) ، أبو داود الصلاة (٨٨٠) ، ابن ماجه الدعاء (٣٨٣٨) ، أحمد (١٥٦/٦).

إليه الناس ليقعوا به ، أي يشتموه أو يزجروه ، فقال النبي ﷺ " دعوه وأريقوا على بوله ذنوبا من الماء ﴾ [(١)] ، أي دلوا كبيرا من ماء ، وقد ذهب جمهور العلماء إلى وجوب تطهير البدن والثوب والمكان للصلاة .

الحلقة السادسة ستر العورة واستقبال القبلة

أيها المسلم المقيم على طاعة الله والحاج إلى بيت الله : يقول الله سبحانه في محكم كتابه مخاطبا بني آدم ممن أسلم وجهه لله وقام لطاعة الله : ﴿ يَـٰبَنِيٓ ءَادَمَ خُذُواْ زِينَتَكُمۡ عِندَ كُلِّ مَسۡجِدٖ ﴾ [(٢)] ، والمراد بالزينة ما يستر العورة والمراد بالمسجد الصلاة ، ومعنى الآية يا بني آدم استروا عوراتكم عند ما تريدون الصلاة والوقوف بين يدي الله .

ويكشف هذا التوجيه القرآني أن ستر العورة في الصلاة شرط لصحتها فمن صلى وبعض عورته مكشوفة لا تصح صلاته ، ولكن ما هو حد العورة التي يجب أن يسترها المصلي ؟ وهل يستوي في سترها الرجال والنساء أم أن الستر خاص بالنساء دون الرجال ؟ .

والجواب : أن الأمر بستر العورة عام للرجال والنساء دون تفريق ، فإن الخطاب في الآية يشمل الجنسين ، وأما حد العورة بالنسبة للرجال والنساء فإنه يختلف اختلافا كبيرا ، فحد عورة الرجل الذي يجب أن يستره في الصلاة ما بين السرة والركبة بخلاف النساء فإن المرأة كل جسدها عورة يجب أن تستره وخاصة في الصلاة إلا الوجه والكفين ، لحديث أم المؤمنين أم سلمة - رضي الله عنها - ﴿ أنا سألت النبي ﷺ أتصلي المرأة في درع وخمار

(١) البخاري الوضوء (٢١٧) ، الترمذي الطهارة (١٤٧) ، النسائي الطهارة (٥٦) ، أبو داود الطهارة (٣٨٠) ، ابن ماجه الطهارة وسننها (٥٢٩) ، أحمد (٢٨٢/٢).
(٢) سورة الأعراف آية: ٣١.

بغير إزار ؟ قال - أي النبي ﷺ " إذا كان الدرع سابغا يغطي صدور قدميها ﴾ [١] ، والدرع هو القميص ، والخمار ما تغطي المرأة به رأسها ، والإزار ما يستر العورة ، وفي الحديث دليل على وجوب ستر المرأة لجميع بدنها في الصلاة .

أما كشف الرجل رأسه في الصلاة فلا يترتب عليه شيء . واستقبال القبلة في الصلاة شرط لصحتها ، قال تعالى : ﴿ فَوَلِّ وَجۡهَكَ شَطۡرَ ٱلۡمَسۡجِدِ ٱلۡحَرَامِۚ ﴾ [٢] ، أي اتجه في صلاتك جهة مكة ﴿ وَحَيۡثُ مَا كُنتُمۡ فَوَلُّواْ وُجُوهَكُمۡ ﴾ [٣] ، فإذا كان المصلي في المسجد الحرام أمام الكعبة يشترط أن يستقبل الكعبة لا يميل عنها ولا ينحرف ، وإذا كان بعيدا عنها بأن كان خارج المسجد أو في بلده فعليه أن يستقبل جهة الكعبة ، ولا تصح الصلاة بدون ذلك .

فعلى حجاج بيت الله الحرام ، إذا كانوا في المسجد الحرام أن يتحروا استقبال الكعبة في صلاتهم فرضا كانت الصلاة أو نفلا ، وكثير من الحجاج لا يهتم بهذا الأمر بل يقوم للصلاة فيتجه يمينا وشمالا عن الكعبة وفي ذلك فساد صلاته وضياع مجهوده الذي بذله في الوضوء والسعي إلى المسجد وانتظار الصلاة .

بقي أن نعرض لشرط من شروط صحة الصلاة قد لا يخفى على أحد إلا إذا كان في الصحراء أو في بلد غير إسلامي : وهو العلم بدخول وقت الصلاة ، ففي البلدان الإسلامية يتعرف المسلم إلى أوقات الصلاة بالأذان إذا سمع المؤذن يؤذن لها ، وفي الصحراء ، وفي المواضع التي ليس فيها مساجد ، ولا مآذن يجتهد في التعرف على الوقت حتى يتيقن أو يغلب على ظنه دخول الوقت ثم يصلي .

---

(١) أبو داود الصلاة (٦٤٠) ، مالك النداء للصلاة (٣٢٦).

(٢) سورة البقرة آية: ١٤٤.

(٣) سورة البقرة آية: ١٤٤.

أوقات الصلوات المكتوبة :

وقد عين الرسول ﷺ أوقات الصلوات المكتوبة وحدها بعلامات لا يخطئها المتعرف عليها كما جاء في حديث عبد الله بن عمر - رضي الله عنهما - أن النبي ﷺ قال : ﴿ وقت الظهر إذا زالت الشمس أي مالت عن وسط السماء وكان ظل الرجل كطوله ما لم تحضر العصر ، ووقت العصر ما لم تصفر الشمس - أي من بعد خروج وقت الظهر يدخل وقت العصر ويستمر إلى قبيل المغرب - ووقت صلاة المغرب من بعد غروب الشمس إلى ظهور الحمرة في السماء - وهي الشفق ، فإذا غربت الحمرة خرج وقت المغرب - ووقت صلاة العشاء من غروب الشفق الأحمر إلى نصف الليل - اختيارا أو إلى ما قبل الفجر ضرورة ويحرم تأخيرها إلا ما بعد نصف الليل - ووقت صلاة الصبح من طلوع الفجر ويستمر إلى قبل طلوع الشمس ﴾ [(١)] والمراد بالفجر النور الذي يظهر معترضا في الأفق فلا تصح الصلاة قبل هذه الأوقات ، والأفضل تعجيل الصلوات في أول الوقت فأول الوقت رضوان الله .

النوم عن الصلاة والنسيان حتى يخرج الوقت :

المرء بحكم بشريته معرض للخطأ والنسيان والغفلة ، وقد يكون الخطأ غير متعمد وقد ينشأ عن النسيان ، وقد تصرف المرء صوارف الحياة ومشاغلها عن القيام بالواجب الديني المفروض عليه كأن ينسى الصلاة أو ينام عنها فلا يستيقظ إلا بعد خروج وقت الصلاة فليس عليه حرج في ذلك ، فالإسلام دين السماحة واليسر وإقالة العثرة ، وقد رخص لمن نسي الصلاة ونام عنها أن يصليها إذا ذكرها أو حين يستيقظ من نومه ، كما جاء في الحديث عن أنس بن مالك رضي الله عنه أن النبي ﷺ قال : ﴿ من نسي صلاة فليصلها إذا

---

(١) مسلم المساجد ومواضع الصلاة (٦١٢) ، النسائي المواقيت (٥٢٢) ، أبو داود الصلاة (٣٩٦) ، أحمد (٢/ ٢١٠).

ذكرها ، لا كفارة لها إلا ذلك ﴾ [1] ، رواه البخاري ومسلم ، ولحديث أبي قتادة قال : ذكروا أي الصحابة - رضوان الله عليهم - نومهم عن الصلاة فقال : ﴿ إنه ليس في النوم تفريط إنما التفريط في اليقظة ، فإذا نسي أحدكم صلاة أو نام عنها فليصلها إذا ذكرها ﴾ [2] ، رواه النسائي والترمذي وصححه .

ويجب أن لا يتخذ المسلم النوم عن الصلاة عادة وخاصة صلاة الفجر وصلاة العشاء اللتين تشهدهما الملائكة ، فإن ذلك يدخله في عداد الغافلين أو الساهين الذين ذمهم الله وتوعدهم بقوله : ﴿ فَوَيْلٌ لِّلْمُصَلِّينَ ۝ الَّذِينَ هُمْ عَن صَلَاتِهِمْ سَاهُونَ ۝ ﴾ [3]

عدد الصلوات المكتوبة وركعاتا :

ليس من شك أن المسلم أول ما يعنى به من دينه صلاته فهي أول ما يسأل عنه من أعماله وأول ما يحاسب عنه ، قال الصحابي الجليل أنس بن مالك رضي الله عنه ﴿ فرضت الصلاة على النبي ﷺ ليلة أسري به خمسين ، ثم نقصت حتى جعلت خمسا ، ثم نودي أي في السماء ليلة أسري برسول الله ﷺ وعرج به إلى السماوات العلا : " يا محمد إنه لا يبدل القول لدي وإن لك بذه الخمس خمسين ﴾ [4] ، أي أجر خمسين صلاة لقاء هذه

(١) البخاري مواقيت الصلاة (٥٧٢) ، مسلم المساجد ومواضع الصلاة (٦٨٤) ، الترمذي الصلاة (١٧٨) ، النسائي المواقيت (٦١٣) ، أبو داود الصلاة (٤٤٢) ، ابن ماجه الصلاة (٦٩٦) ، أحمد (٢٦٩/٣) ، الدارمي الصلاة (١٢٢٩).

(٢) مسلم المساجد ومواضع الصلاة (٦٨١) ، الترمذي الصلاة (١٧٧) ، النسائي المواقيت (٦١٥) ، أبو داود الصلاة (٤٤١) ، ابن ماجه الصلاة (٦٩٨).

(٣) سورة الماعون الآيتان: ٤ ، ٥.

(٤) البخاري الصلاة (٣٤٢) ، مسلم الإيمان (١٦٣) ، النسائي الصلاة (٤٥٠) ، ابن ماجه إقامة الصلاة والسنة فيها (١٣٩٩) ، أحمد (١٦١/٣).

الصلوات الخمس وذلك فضل من الله تفضل به على هذه الأمة المرحومة ، أمة محمد ﷺ يقبل منها القليل ويعطيها عليه الأجر الكثير .

أما عدد ركعاتا فهي كما يلي :

١ - الصبح ركعتان .

٢ - الظهر أربع ركعات .

٣ - العصر أربع ركعات .

٤ - المغرب ثلاث ركعات .

٥ - العشاء أربع ركعات .

هذه هي الصلوات المكتوبة المفروضة وعدد ركعاتا ، أما ما عداها مما اعتاد المسلم أن يصليها عقب هذه الفروض فهي نوافل يؤجر عليها العبد وتجبر ما لعله أن يحدث في الفروض سهوا لا يشعر به المرء أو خللا .

ملحوظة :

في الركعة الأولى من صلاة الفجر يوم الجمعة ، يسن أن يقرأ الإمام سورة (ألم) السجدة ويسجد عند قراءة آية السجدة وهي : ﴿ إِنَّمَا يُؤْمِنُ بِـَٔايَـٰتِنَا ٱلَّذِينَ إِذَا ذُكِّرُوا۟ بِهَا خَرُّوا۟ سُجَّدًا ﴾ [١] الآية ، ثم ينهض لقراءة بقية السورة ، ولا تعتبر هذه السجدة زيادة في عدد الركعات كما يظن ذلك بعض الناس .

ويقرأ في الركعة الثانية سورة : ﴿ هَلْ أَتَىٰ عَلَى ٱلْإِنسَـٰنِ حِينٌ مِّنَ ٱلدَّهْرِ ﴾ [٢] .

الحلقة السابعة صفة الصلاة بطريقة عملية

أيها المسلم الواعي ، أيها الحاج اللبيب :

---

(١) سورة السجدة آية: ١٥.

(٢) سورة الإنسان آية: ١.

من براهين الحب للمصطفى ﷺ اتباع سنته والعمل على ما رسمه للمسلمين في أبواب الطاعة والعبادة ، وأفضل ما يتقرب به العبد إلى ربه فرائضه التي فرضها عليه ، وفي مقدمتها الصلاة .

ولقد أوضح الرسول ﷺ الطريق السديد في أداء الصلاة وأمر أمته أن يقتدوا به في هذا الأداء فقال : ﴿ صلوا كما رأيتموني أصلي ﴾ [1] ، وإذا لم يحظ آخر هذه الأمة بشرف رؤية الرسول ﷺ فقد نقل الأئمة - رحمهم الله - من السلف - رضوان الله عليهم - عن الصحابة صفة صلاته ، حتى كأننا نراه فيها فنؤديها كما كان يؤديها ويأمر بأدائها ، ونحظى بشرف الاقتداء والاهتداء بديه ﷺ .

فعن أبي هريرة رضي الله عنه ﴿ أن النبي ﷺ دخل المسجد فدخل رجل - وفي رواية : دخل رجل كالبدوي - فصلى ، ثم جاء فسلم على النبي ﷺ فرد - عليه السلام - وقال : " ارجع فصل فإنك لم تصل " - ثلاثا - أي صنع الرسول ﷺ مع الرجل ذلك ثلاث مرات ، فقال الرجل ، أي بعد الثالثة : (والذي بعثك بالحق ما أحسن غيره فعلمني) ، طلب الرجل من الرسول ﷺ أن يعلمه صفة الصلاة كاملة تامة . فقال الرسول ﷺ " إذا قمت إلى الصلاة فأسبغ الوضوء " - أي : إذا أردت الصلاة فتوضأ وضوءا تستوعب فيه غسل جميع أعضاء الوضوء " ثم استقبل القبلة فكبر " - أي كبر تكبيرة الإحرام وهي مفتاح الصلاة - " ثم اقرأ ما تيسر معك من القرآن ﴾ [2] - أي اقرأ بالفاتحة وما تحفظ من القرآن .

---

(١) البخاري الأدب (٥٦٦٢).

(٢) البخاري الأذان (٧٦٠) ، مسلم الصلاة (٣٩٧) ، الترمذي الصلاة (٣٠٣) ، النسائي الافتتاح (٨٨٤) ، أبو داود الصلاة (٨٥٦) ، ابن ماجه إقامة الصلاة والسنة فيها (١٠٦٠) ، أحمد (٤٣٧/٢).

كما ورد في حديث آخر موضحا ذلك فقال : ﴿ إذا أردت أن تصلي فتوضأ فأحسن وضوءك ، ثم استقبل القبلة ، فكبر ، ثم اقرأ بأم القرآن ، ثم اقرأ بما شئت ، ثم اركع حتى تطمئن راكعا - أي انتظر في ركوعك بقدر ما تسبح تسبيحة واحدة على الأقل أو ثلاثا ، - ثم ارفع حتى تعدل قائما - ، أي اطمئن في قيامك من الركوع ، وانصب ظهرك - ثم اسجد حتى تطمئن ساجدا - أي اطمئن في سجودك بقدر تسبيحة واحدة على الأقل ، أو ثلاثا - ، ثم افعل ذلك في صلاتك كلها ﴾ [1] أي في كل الركعات والسجدات ، سواء كانت الصلاة ثنائية كالصبح أو رباعية كالظهر والعصر ، أو ثلاثية كالمغرب ، وسواء كانت الصلاة فرضا أو نفلا يشترط لها الوضوء ، واستقبال القبلة . . . إلخ .

ومن أركانا :

قراءة الفاتحة ، والطمأنينة في الركوع والاعتدال من الركوع والسجود ، والرفع من السجود .

ومن لم يكن معه شيء من القرآن أو لا يحسن القراءة فليحمد الله ويكبره ويهلله . لحديث رفاعة بن رافع ﴿ أن النبي ﷺ علم رجلا الصلاة فقال : إن كان معك قرآن فاقرأ ، وإلا فاحمد الله وكبره وهلله ثم اركع . ﴾ [2] على أن الواجب أن يحفظ المسلم سورة الفاتحة وما تيسر من سور القرآن الكريم ، ليصلي با وأن يعلمها لأولاده ذكورا وإناثا ليحفظوها من الصغر فإن هذا مطلوب وحق علينا .

---

(١) مسلم المساجد ومواضع الصلاة (٥٩٣) ، الترمذي الصلاة (٣٠٢) ، النسائي السهو (١٣١٤) ، أبو داود الصلاة (٨٥٦) ، ابن ماجه الطهارة وسننها (٤٦٠).

(٢) الترمذي الصلاة (٣٠٢) ، النسائي التطبيق (١١٣٦).

وفي حالة السجود يجب أن يمكن المصلي أعضاء السجود في الأرض ، لقوله ﷺ ﴿أمرت أن أسجد على سبعة أعظم على الجبهة - وأشار بيده على أنفه - واليدين والركبتين وأطراف القدمين﴾ [(١)] .

وبعد صلاة ركعتين يجلس المصلي لقراءة التشهد الأول سواء أكانت الصلاة ركعتين أو ثلاث ركعات أو أربع ، ثم ينهض للإتيان ببقية الصلاة ، ويجلس في الركعة الأخيرة لقراءة التشهد مع الصلاة على النبي ﷺ وبذلك تتم صلاته لقوله ﷺ في حديث المسيء صلاته : ﴿فإذا رفعت رأسك من آخر سجدة وقعدت قدر التشهد ثم سلمت فقد تمت صلاتك﴾ [(٢)] .

التشهد :

أصح ما ورد في التشهد تشهد ابن مسعود قال : قال رسول الله ﷺ ﴿إذا جلس أحدكم ، - أي للتشهد - فليقل : التحيات لله والصلوات والطيبات ، السلام عليك أيها النبي ورحمة الله وبركاته ، السلام علينا وعلى عباد الله الصالحين - فإنكم إذا قلتم ذلك أصاب كل عبد صالح في السماء والأرض - أشهد أن لا إله إلا الله ، وأشهد أن محمدا عبده ورسوله﴾ [(٣)] .

صفة الصلاة على النبي ﷺ في التشهد الأخير :

---

(١) البخاري الأذان (٧٧٧) ، مسلم الصلاة (٤٩٠) ، الترمذي الصلاة (٢٧٣) ، النسائي التطبيق (١٠٩٧) ، أبو داود الصلاة (٨٨٩) ، ابن ماجه إقامة الصلاة والسنة فيها (٨٨٤) ، أحمد (٢٨٠/١) ، الدارمي الصلاة (١٣١٨).

(٢) الترمذي الصلاة (٣٠٢) ، النسائي التطبيق (١١٣٦).

(٣) البخاري الاستئذان (٥٨٧٦) ، مسلم الصلاة (٤٠٢) ، النسائي السهو (١٢٩٨) ، أبو داود الصلاة (٩٦٨) ، أحمد (٤٢٨/١).

روي عن الصحابي الجليل بشير بن سعد قال : ﴿ يا رسول الله : أمرنا الله أن نصلي عليك ، فكيف نصلي عليك ؟ فسكت ، ثم قال : " قولوا : اللهم صل على محمد وعلى آل محمد ، كما صليت على إبراهيم ، وبارك على محمد وعلى آل محمد كما باركت على آل إبراهيم في العالمين إنك حميد مجيد ﴾ [١] .

وبذلك يختم المصلي صلاته ويدعو بما أحب من الأدعية من خيري الدنيا والآخرة لقوله ﷺ ﴿ ثم ليتخير من المسألة ما شاء ﴾ [٢] . والدعاء مستحب سواء كان مأثورا أو غير مأثور شريطة أن لا يكون فيه بدعة أو منكر .

صلاة الجماعة وفضلها :

الإسلام دين الجماعة يحث عليها ويعمل على دعمها ، والصلاة التي هي عمود الدين ويتحد المسلمون في أقاصي الدنيا لأدائها كل يوم خمس مرات في وقت واحد ، وعلى شكل واحد - شرع لها الجماعة لتعطي فكرة للمسلمين في اتحاد الكلمة وليقفوا أبدا صفوفا متراصة ، لا تختلف على بعضها فتتوثق روابطهم ويستقيم بنيانهم .

وقد شجع الإسلام على صلاة الجماعة وحث عليها ورغب في المحافظة على أدائها بأمرين :

الأمر الأول :

مضاعفة أجرها ، كما جاء في الحديث عن أبي هريرة رضي الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ ﴿ صلاة الرجل في جماعة تضعف على صلاته في بيته وفي سوقه خمسا وعشرين ضعفا ﴾ [١]

---

(١) مسلم الصلاة (٤٠٥) ، الترمذي تفسير القرآن (٣٢٢٠) ، النسائي السهو (١٢٨٥) ، أحمد (٢٧٤/٥) ، مالك النداء للصلاة (٣٩٨) ، الدارمي الصلاة (١٣٤٣).

(٢) البخاري الأذان (٧٩٧) ، مسلم الصلاة (٤٠٢) ، الترمذي الصلاة (٢٨٩) ، النسائي السهو (١٢٩٨) ، أبو داود الصلاة (٩٦٨) ، الدارمي الصلاة (١٣٤٠).

أي يضاعف الله أجر صلاة الجماعة وتفضل على صلاة المنفرد بخمس وعشرين درجة . والحاذق اللبيب والعاقل الرشيد يسعى للربح في أعماله ولو كان يسيرا ، فكيف بهذا الربح العظيم ، وتمام الحديث قوله ﷺ ﴿ وذلك أنه إذا توضأ فأحسن الوضوء ، ثم خرج إلى المسجد لا يخرجه إلا الصلاة ، لم يخط خطوة إلا رفعت له بها درجة وحط عنه بها خطيئة ، فإذا صلى لم تزل الملائكة تصلي عليه ما دام في مصلاه ، ما لم يحدث - أي ما لم ينتقض وضوءه ، بناقض من نواقض الوضوء - اللهم صل عليه اللهم ارحمه - أي تدعو له الملائكة بذلك ويا لسعادة من دعت له الملائكة - ولا يزال في صلاة ما انتظر الصلاة ﴾ [٢] أي يكتب له أجر الصلاة طوال المدة التي يلبث في المسجد لانتظار الصلاة .

وإنه لفضل عظيم سابغ للمحافظين على صلاة الجماعة الذين تعلقت قلوبهم بالمساجد ، فهم ممن يظلهم الله بظل عرشه ، فقد ورد في الحديث : ﴿ سبعة يظلهم الله بظله ﴾ [٣] - أي يتفضل الله عليهم بالاستظلال بظل العرش - وعد منهم الرجل الذي تعلق قلبه بالمساجد ، أي لأداء الصلوات فيها مع الجماعة ولذكر الله عز وجل . فهنيئا له ثم هنيئا له .

الأمر الثاني في الحث على الجماعة :

الترهيب والتخويف والوعيد الذي توعد به رسول الله ﷺ المتخلف عن صلاة الجماعة حيث يقول : ﴿ والذي نفسي بيده : لقد هممت أن آمر بحطب فيحتطب ، ثم آمر

---

(١) البخاري البيوع (٢٠١٣) ، مسلم المساجد ومواضع الصلاة (٦٤٩) ، الترمذي الصلاة (٢١٦) ، ابن ماجه المساجد والجماعات (٧٨٦) ، أحمد (٢/٢٥٢) ، مالك النداء للصلاة (٢٩١) ، الدارمي الصلاة (١٢٧٦).

(٢) البخاري الأذان (٦٢٠) ، مسلم المساجد ومواضع الصلاة (٦٤٩) ، أبو داود الصلاة (٥٥٩) ، أحمد (٢/ ٢٥٢).

(٣) البخاري الأذان (٦٢٩) ، مسلم الزكاة (١٠٣١) ، الترمذي الزهد (٢٣٩١) ، النسائي آداب القضاة (٥٣٨٠) ، أحمد (٢/٤٣٩) ، مالك الجامع (١٧٧٧).

بالصلاة فيؤذن لها ، ثم آمر رجلا فيؤم الناس ، ثم أخالف إلى رجال - وفي رواية : لا يحضرون الصلاة فأحرق عليهم بيوتهم ﴾ [1] متفق عليه ، ورسول الله ﷺ لا يتوعد إلا على شيء عظيم ، وعن أبي الدرداء ﵁ قال : سمعت رسول الله ﷺ يقول : ﴿ ما من ثلاثة في قرية وبدو لا تقام فيهم الصلاة - أي جماعة - إلا استحوذ عليهم الشيطان ، فعليكم بالجماعة فإنما يأكل الذئب من الغنم القاصية ﴾ [2] أي البعيدة رواه أبو داود .

وصلاة الجماعة خاصة بالرجال دون النساء ، أما النساء فصلاتهن في البيوت أفضل ، صونا لهن ولعدم الافتتان بهن لقوله ﷺ لمن رغبت في الصلاة معه في المسجد : ﴿ صلاتك في حجرتك خير من صلاتك في مسجد قومك ، وصلاتك في مسجد قومك خير من صلاتك في مسجد الجماعة ﴾ [3] - أي كلما استترت المرأة بصلاتها كان أفضل .

(١) البخاري الأذان (٦١٨) ، النسائي الإمامة (٨٤٨) ، ابن ماجه المساجد والجماعات (٧٩١).
(٢) النسائي الإمامة (٨٤٧) ، أبو داود الصلاة (٥٤٧) ، أحمد (٤٤٦/٦).
(٣) أحمد (٣٧١/٦).

الحلقة الثامنة يوم الجمعة وفضله

أيها المسلم الاجتماعي ، أيها الحال في منازل الرضوان إن دين الإسلام دين اجتماعي ، يعنى بأمر الجماعة ، ويهيئ الفرص للمسلمين لاجتماعات تتكرر بتكرر اليوم والأسبوع والعام .

أما الاجتماع اليومي ففي المساجد لصلاة الجماعة وتفقد شؤون الأسر الإسلامية في الأحياء المتجاورة .

وأما الاجتماع الأسبوعي أو عيد الأسبوع فهو اجتماع يوم الجمعة ، بشكل أوسع في الجوامع الكبيرة التي تضم أكبر عدد من مساجد الأحياء .

ويجتمع فيها القاصي بالداني ممن تباعدت أحياؤهم وتناءت مساكنهم يجتمعون في المساجد لسماع التوجيه الإسلامي الذي يشجع صالحهم للمضي في خط سيره الراشد ، ويصلح فاسدهم ويأخذ بيده لانتشاله من وهدة الرذيلة ويهديه إلى التي هي أقوم .

ويوم الجمعة هو أفضل أيام الأسبوع كما جاء في الحديث عن المصطفى ﷺ أنه قال : ﴿ سيد الأيام يوم الجمعة وأعظمها عند الله تعالى من يوم الفطر ويوم الأضحى وفيه ساعة لا يسأل العبد فيها شيئا إلا آتاه إياه ، ما لم يسأل حراما ﴾ [(١)] - أي أن الله يستجيب للعبد في هذه الساعة كل ما يدعو به شريطة أن لا يدعو الله بشيء محرم يأثم به ، مثل أن يسأل الله أن يمكنه من عمل المعاصي ، وقيل : إن هذه الساعة التي يستجيب الله فيها الدعاء هي آخر ساعة من يوم الجمعة ، وقيل غير ذلك .

والحكمة في إخفائها ليعنى المسلمون بكل أوقاتا ، بحيث لا يضيعون فرصة في يوم الجمعة عن الاشتغال بالعبادة والدعاء والصلاة على النبي ﷺ ففي الصلاة على النبي ﷺ في هذا اليوم

---

(١) ابن ماجه إقامة الصلاة والسنة فيها (١٠٨٤) ، أحمد (٣/٤٣٠).

مزية خاصة ، لقوله ﷺ ﴿ أكثروا من الصلاة علي يوم الجمعة وليلة الجمعة ﴾ [(١)] . وهو ﷺ سيد الأنام ، ويوم الجمعة سيد الأيام ، فللصلاة عليه في هذا اليوم مزية ليست لغيره ، ويستحب لمن تجب عليه الجمعة أي من كان حرا بالغا مقيما أن يتنظف ويتطيب ويلبس أحسن ثيابه ويبكر إليها ويقترب من الإمام ليستمع للوعظ ويتذكر .

روى الصحابي الجليل سلمان الفارسي رضي الله عنه قال : قال النبي ﷺ ﴿ لا يغتسل رجل يوم الجمعة ويتطهر بما استطاع من طهر ويدهن - أي يزيل شعث الرأس ويتجمل - أو يمس من طيب بيته ، ثم يروح إلى المسجد ولا يفرق بين اثنين ، ثم يصلي ما كتب له - أي من الوقت الذي يصل فيه المسجد حتى يصعد الإمام إلى الخطبة - ثم ينصت للإمام إذا تكلم - أي إذا وعظ وذكر في خطبته - إلا غفر له من الجمعة إلى الجمعة الأخرى ﴾ [(٢)] . رواه الإمام أحمد والبخاري .

الوعيد في ترك الجمعة :

وحيث قد جعل الإسلام ليوم الجمعة هذا الفضل العظيم ، وخص صلاة الجمعة بمزيد من التذكير والتوجيه والحث على المسارعة إليها كما قال تعالى : ﴿ يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِذَا نُودِىَ لِلصَّلَوٰةِ مِن يَوۡمِ ٱلۡجُمُعَةِ فَٱسۡعَوۡاْ إِلَىٰ ذِكۡرِ ٱللَّهِ وَذَرُواْ ٱلۡبَيۡعَۚ ذَٰلِكُمۡ خَيۡرٞ لَّكُمۡ إِن كُنتُمۡ تَعۡلَمُونَ ۝٩ ﴾ [(٣)] : كان للمحروم من هذا الفضل العظيم ، المعرض عن أداء فريضة الجمعة وعيد صارخ يقض مضجعه وينذره بسوء المصير ، روي عن أبي هريرة وعبد الله بن عمر - رضي الله عنهما - أنما سمعا النبي ﷺ يقول على أعواد منبره - أي في الخطبة:

(١) ابن ماجه ما جاء في الجنائز (١٦٣٧).
(٢) البخاري الجمعة (٨٤٣) ، أحمد (٤٣٨/٥) ، الدارمي الصلاة (١٥٤١).
(٣) سورة الجمعة آية: ٩.

﴿ لينتهين أقوام عن ودعهم الجمعات - أي عن تركهم لصلاة الجمعات - أو ليختمن الله على قلوبهم ثم ليكونن من الغافلين ﴾ [1] . رواه مسلم وغيره .

النهي عن الكلام والإمام يخطب وتخطي الرقاب :

ولما كانت حصيلة المسلم من حضور الجمعة والتبكير إليها والقرب من الإمام هو سماع الخطبة والانتفاع بها ، حظر الإسلام كل ما يشغل المسلم عنها ووجهه إلى الاستماع والإنصات حتى ولو كان بعيدا عن الإمام لئلا يشوش على غيره . روي عن أبي عباس - رضي الله عنهما - أن رسول الله ﷺ قال : ﴿ من تكلم يوم الجمعة والإمام يخطب فهو كالحمار يحمل أسفارا ، والذي يقول لصاحبه أنت - أي والإمام يخطب - لا جمعة له ﴾ [2] أي لا جمعة كاملة له .

وصح عن عبد الله بن عمر - رضي الله عنهما - أن النبي ﷺ قال : ﴿ يحضر الجمعة ثلاثة نفر ، فرجل حضرها يلغو فهو حظه منها ، - أي نصيبه من الجمعة اللغو دون الأجر - ورجل يدعو - أي يدعو الله ساعة الخطبة - إن شاء أعطاه وإن شاء منعه ، ورجل حضرها بإنصات وسكوت ولم يتخط رقبة مسلم ولم يؤذ أحدا فهي كفارة إلى الجمعة التي تليها وزيادة ثلاثة أيام - أي تكفر ذنوب عشرة أيام - وذلك أن الله ﷻ يقول : ﴿ مَن جَآءَ بِٱلۡحَسَنَةِ فَلَهُۥ عَشۡرُ أَمۡثَالِهَا ﴾ [3] ﴾ .

رواه أحمد وأبو داود بإسناد جيد .

بم تدرك الجمعة وكم عدد ركعاتها :

---

(١) مسلم الجمعة (٨٦٥) ، النسائي الجمعة (١٣٧٠) ، ابن ماجه المساجد والجماعات (٧٩٤) ، أحمد (٢٣٩/١) ، الدارمي الصلاة (١٥٧٠).

(٢) أحمد (٢٣٠/١).

(٣) سورة الأنعام آية: ١٦٠.

قد تصرف المسلم عن التبكير إلى الجمعة صوارف الحياة أو يكون له عذر قاهر للتأخر فلا يدرك الإمام إلا وهو راكع أو ساجد أو في التشهد . فماذا يصنع هل يتم صلاته جمعة أم ظهرا ؟ .

والجواب : أن أكثر أهل العلم يرى أن من أدرك ركعة من الجمعة مع الإمام فهو مدرك الجمعة ، فعليه أن يضيف إلى الركعة التي أدركها مع الإمام ركعة أخرى فتتم له جمعة ؛ لأن الجمعة ركعتان وتدرك الركعة بالركوع لا بعده ، فإن أدرك المأموم إمامه بعد الرفع من الركوع في الركعة الثانية كأن أدركه في السجود أو التشهد مثلا فقد فاتته الجمعة . وعليه أن يتم صلاته ظهرا إذا كان نوى الظهر وقد دخل وقتها وذلك قول أكثر العلماء .

نقل عن الصحابي الجليل عبد الله بن مسعود ﷺ قال : (من أدرك من الجمعة ركعة واحدة فليضف إليها أخرى ، ومن فاتته الركعتان فليصل أربعا) . رواه الطبراني بسند حسن .

وقال عبد الله بن عمر - رضي الله عنهما - : (إذا أدركت من الجمعة ركعة فأضف إليها أخرى ، وإن أدركتهم جلوسا فصل أربعا) رواه البيهقي .

ويرى الإمام أبو حنيفة - رحمه الله - وصاحبه أبو يوسف أن من أدرك التشهد مع الإمام فقد أدرك الجمعة ، فيصلي ركعتين بعد سلام الإمام ، وقد تمت جمعته .

الصلاة في زحام الناس :

من المعلوم بداهة أن كل صاحب عقل سليم بعد أن يطرق سمعه أفضلية صلاة الجمعة والجماعة وما وعد الله عليها من الأجر العظيم ، يحرص الحرص كله على حضور الجماعة ، وخاصة في المسجد الحرام الذي تضاعف فيه أجر الصلاة إلى مائة ألف صلاة ، فيحدث من ذلك تزاحم الناس حتى لا يجد المصلي موضعا لسجوده فماذا يصنع ؟

لقد أغنى المسلمين إجابة الخليفة الراشد عمر بن الخطاب رضي الله عنه حيث قال وهو يخطب : (إن رسول الله صلى الله عليه وسلم بنى هذا المسجد ، - يعني مسجد المدينة - ، ونحن معه ، المهاجرون والأنصار ، فإذا اشتد الزحام فليسجد الرجل منكم على ظهر أخيه) . ورأى قوما يصلون في الطريق فقال : (صلوا في المسجد) .

متابعة الإمام ومسابقته :

يقول رسول الله صلى الله عليه وسلم ﴿ إنما جعل الإمام ليؤتم به - أي ليكون قدوة يقتدي به المصلون - فلا تختلفوا عليه ، فإذا كبر فكبروا وإذا ركع فاركعوا ، وإذا قال سمع الله لمن حمده فقولوا : اللهم ربنا لك الحمد ، وإذا سجد فاسجدوا ﴾ [1] ، الحديث رواه البخاري ومسلم . وفي رواية أخرى مزيد من الإيضاح حيث يقول رسول الله صلى الله عليه وسلم ﴿ إنما جعل الإمام ليؤتم به ، فإذا كبر فكبروا ، ولا تكبروا حتى يكبر ، وإذا ركع فاركعوا ولا تركعوا حتى يركع ، وإذا سجد فاسجدوا ، ولا تسجدوا حتى يسجد ﴾ [2] . وفي ذلك إشعار بضرورة أن تكون انتقالات المأموم في الصلاة بعد إمامه لا قبله ولا معه .

أما مسابقة الإمام بمعنى التكبير قبله ، والركوع والسجود قبله ، فهي محرمة بدليل الوعيد الوارد في ذلك ، حيث يقول رسول الله صلى الله عليه وسلم ﴿ أما يخشى أحدكم إذا رفع رأسه قبل الإمام أن يحول الله رأسه رأس حمار أو يحول صورته صورة حمار ؟ ﴾ [3] .

---

(١) البخاري الأذان (٦٨٩) ، مسلم الصلاة (٤١٤) ، النسائي الافتتاح (٩٢١) ، أبو داود الصلاة (٦٠٣) ، ابن ماجه إقامة الصلاة والسنة فيها (٨٤٦) ، أحمد (٣١٤/٢) ، الدارمي الصلاة (١٣١١).

(٢) البخاري الأذان (٦٨٩) ، مسلم الصلاة (٤١٤) ، النسائي الافتتاح (٩٢١) ، أبو داود الصلاة (٦٠٣) ، ابن ماجه إقامة الصلاة والسنة فيها (٨٤٦) ، أحمد (٤٢٠/٢) ، الدارمي الصلاة (١٣١١).

(٣) البخاري الأذان (٦٥٩) ، مسلم الصلاة (٤٢٧) ، الترمذي الجمعة (٥٨٢) ، النسائي الإمامة (٨٢٨) ، أبو داود الصلاة (٦٢٣) ، ابن ماجه إقامة الصلاة والسنة فيها (٩٦١) ، أحمد (٥٠٤/٢) ، الدارمي الصلاة (١٣١٦).

وعن أنس قال : قال رسول الله ﷺ ﴿ أيها الناس إني إمامكم فلا تسبقوني بالركوع ولا بالسجود ، ولا بالقيام ولا بالقعود ، ولا بالانصراف ﴾ [١] أي بالتسليم . رواه مسلم .

الحلقة التاسعة صلاة النوافل

أيها المسلم القانت لله ، أيها الحاج الدائب على عبادة الله ، كم قد أتاح لك الإسلام من فرص تزدلف فيها إلى ربك ، وكم قد أعانك على نفسك بأعمال البر والخير يشرعها لك لتنال عليها أجر القانتين وثواب البررة الصالحين ، تعمل العمل القليل فيعطيك الله عليه الأجر الكثير ، ولم يقف الإسلام في فرض الفرائض بل أردفها بنوافل العبادة ؛ لتجبر نقص الفرائض ولتلتئم بها الفتوق في الواجبات ، وإلى جانب كل فريضة نوافل مشروعة يقوم بها العبد ابتغاء رضوان الله ، وطلبا للأجر من الله .

فالصلوات المكتوبة مثلا ، شرع إلى جانب كل صلاة نوافل ، حدد الشرع عدد ركعاتها ، وحث عليها ورغب فيها لدرجة أنها إذا فاتت المسلم شرع له قضاؤها ، وهي ما سميت بالسنن الراتبة .

صح عن أم حبيبة زوج النبي أن النبي ﷺ قال : ﴿ من صلى في يوم وليلة اثنتي عشرة ركعة بني له بيت في الجنة ﴾ [٢] ، أربعا قبل الظهر وركعتين بعدها ، وركعتين بعد المغرب وركعتين بعد العشاء ، وركعتين قبل صلاة الفجر وهما آكد السنن بدليل أن

---

(١) مسلم الصلاة (٤٢٦) ، النسائي السهو (١٣٦٣) ، أحمد (١٠٢/٣).

(٢) مسلم صلاة المسافرين وقصرها (٧٢٨) ، الترمذي الصلاة (٤١٥) ، النسائي قيام الليل وتطوع النهار (١٨٠٦) ، أبو داود الصلاة (١٢٥٠) ، ابن ماجه إقامة الصلاة والسنة فيها (١١٤١) ، أحمد (٣٢٦/٦) ، الدارمي الصلاة (١٤٣٨).

رسول الله ﷺ أمر بقضائها ، كما في حديث أبي هريرة رضي الله عنه أن النبي ﷺ قال : ﴿ من لم يصل ركعتي الفجر حتى تطلع الشمس فليصلهما ﴾ [١] . رواه البيهقي .

وعن عائشة - رضي الله عنها - قالت : ﴿ لم يكن رسول ﷺ على شيء من النوافل أشد معاهدة - أي مواظبة - من الركعتين قبل الصبح ﴾ [٢] . رواه البخاري ومسلم .

أما نافلة الجمعة فقد صح عنه ﷺ أنه قال : ﴿ من كان منكم مصليا بعد الجمعة فليصل أربعا ﴾ [٣] . رواه مسلم .

وصح أنه ﷺ صلى بعد الجمعة ركعتين في بيته ، وللجمع بين الحديثين قال العلماء : إن صلى في المسجد صلى أربعا ، وإن صلى في بيته صلى ركعتين .

وهناك نوافل غير مؤكدة كصلاة ركعتين أو أربع ركعات قبل العصر ، لورود أحاديث با ، وصلاة ركعتين قبل المغرب لقوله ﷺ ﴿ " صلوا قبل المغرب ، صلوا قبل المغرب ، صلوا قبل المغرب " ثم قال في الثالثة : " لمن شاء ﴾ [٤] كراهية أن يتخذها الناس سنة ، وكصلاة ركعتين قبل العشاء لقوله ﷺ ﴿ بين كل أذانين صلاة ﴾ [٥] أي نافلة، في كل النوافل أجر مضمون إن شاء الله والأجر على قدر المشقة .

---

(١) الترمذي الصلاة (٤٢٣).

(٢) البخاري الجمعة (١١١٠) ، مسلم صلاة المسافرين وقصرها (٧٢٤) ، أبو داود الصلاة (١٢٥٤) ، أحمد (٦/ ٥٤).

(٣) مسلم الجمعة (٨٨١) ، الترمذي الجمعة (٥٢٣) ، النسائي الجمعة (١٤٢٦) ، أبو داود الصلاة (١١٣١) ، ابن ماجه إقامة الصلاة والسنة فيها (١١٣٢) ، الدارمي الصلاة (١٥٧٥).

(٤) البخاري الجمعة (١١٢٨) ، أحمد (٥/٥٥).

(٥) البخاري الأذان (٥٩٨) ، مسلم صلاة المسافرين وقصرها (٨٣٨) ، الترمذي الصلاة (١٨٥) ، النسائي الأذان (٦٨١) ، أبو داود الصلاة (١٢٨٣) ، ابن ماجه إقامة الصلاة والسنة فيها (١١٦٢) ، أحمد (٥/٥٦) ، الدارمي الصلاة (١٤٤٠).

وأفضل صلاة النافلة ما كان في البيت لما روي عنه ﷺ ﴿ صلاة الرجل في بيته تطوعا نور ، فمن شاء نور بيته ﴾ [١] .

وقال أيضا : ﴿ اجعلوا من صلاتكم في بيوتكم ولا تتخذوها قبورا ﴾ [٢] - أي كالقبور لا يصلى فيها .

صلاة الوتر :

من النوافل التي حث عليها رسول الله ﷺ (الوتر) فقد صح عن الإمام علي رضي الله عنه أنه قال : (إن الوتر ليس بحتم - أي ليس بلازم - ولكن رسول الله ﷺ أوتر ثم قال : ﴿ يا أهل القرآن أوتروا ، فإن الله وتر يحب الوتر ﴾ [٣] .

ووقت الوتر بعد صلاة العشاء ، ويمتد إلى الفجر ، لما روي من حديث أبي بصرة رضي الله عنه أن النبي ﷺ قال : ﴿ إن الله زادكم صلاة ، - وهي الوتر - فصلوها فيما بين صلاة العشاء إلى صلاة الفجر ﴾ [٤] .

ويستحب تعجيل صلاة الوتر أول الليل لمن خشي أن يغلبه النوم ويستغرق فيه ، ولا يستيقظ آخر الليل ، وعلى العكس من وثق من نفسه القيام آخر الليل فيستحب له تأخيره ، لحديث جابر رضي الله عنه أن النبي ﷺ قال : ﴿ من ظن منكم أنه يستيقظ آخره فليوتر

---

(١) ابن ماجه إقامة الصلاة والسنة فيها (١٣٧٥) ، أحمد (١٤/١).

(٢) البخاري الصلاة (٤٢٢) ، مسلم صلاة المسافرين وقصرها (٧٧٧) ، الترمذي الصلاة (٤٥١) ، النسائي قيام الليل وتطوع النهار (١٥٩٨) ، أبو داود الصلاة (١٤٤٨) ، ابن ماجه إقامة الصلاة والسنة فيها (١٣٧٧) ، أحمد (١٦/٢).

(٣) الترمذي الصلاة (٤٥٣) ، النسائي قيام الليل وتطوع النهار (١٦٧٥) ، أبو داود الصلاة (١٤١٦) ، ابن ماجه إقامة الصلاة والسنة فيها (١١٦٩).

(٤) أحمد (٧/٦).

آخره فإن صلاة آخر الليل محضورة - أي تحضرها الملائكة - وهي أفضل ﴾ [1] - رواه مسلم والترمذي .

عدد ركعات الوتر وصفته :

روي عن النبي ﷺ ﴿ الوتر بثلاث عشرة ركعة وإحدى عشرة ركعة ، وتسع ، وسبع ، وخمس ، وثلاث ، وواحدة . وأقله ثلاث ركعات بسلامين ﴾ ويجوز أداء الوتر ركعتين ، ركعتين ، يسلم المصلي على رأس كل ركعتين ثم يصلي ركعة . ويتشهد ويسلم ، ويجوز غير ذلك مما صح به النقل عن النبي ﷺ . ولا يجوز التعصب لأداء الوتر على طريقة معينة والتزامها دون غيرها من الطرق الواردة تعصبا لمذهب من المذاهب ، فكل المذاهب ملتمسة السداد والصواب من هدي الرسول ﷺ وسنته هي المورد العذب ، فما صح منها يجب أن يؤخذ به دون تردد أو تعصب ، والاختلاف في الدين رأس الخطايا .

وقد ذم الله عليه بعض الأمم السابقة تحذيرا من صنيعهم فقال تعالى : ﴿ فَمَا ٱخۡتَلَفُوٓاْ إِلَّا مِنۢ بَعۡدِ مَا جَآءَهُمُ ٱلۡعِلۡمُ بَغۡيَۢا بَيۡنَهُمۡۚ ﴾ [2] .

دعاء القنوت وموضعه :

روى الإمام أحمد وأهل السنن وغيرهم من حديث الحسن بن علي رضي الله عنهما قال : ﴿ علمني رسول الله ﷺ كلمات أقولهن في الوتر : " اللهم اهدني فيمن هديت وعافني فيمن عافيت ، وتولني فيمن توليت ، وبارك لي فيما أعطيت ، وقني شر ما

---

(١) الترمذي الصلاة (٤٥٥) ، ابن ماجه إقامة الصلاة والسنة فيها (١١٨٧) ، أحمد (٣/٣٠٠).

(٢) سورة الجاثية آية: ١٧.

قضيت ، فإنك تقضي ولا يقضى عليك ، وإنه لا يذل من واليت ولا يعز من عاديت ، تباركت ربنا وتعاليت وصلى الله على النبي محمد ﴾ [(١)] .

ويجوز أن يدعو المصلي في القنوت بما شاء .

أما موضع القنوت فقد نقل أهل العلم جواز القنوت قبل الركوع وبعد الرفع من الركوع . سئل بعض السلف عن ذلك فقال : نفعل قبل وبعد . أي نقنت قبل الركوع وبعده .

صلاة التراوح :

من السنن المشروعة في رمضان صلاة التراويح يقوم المسلمون بأدائها جماعة في المساجد والدور أو منفردين ، يحيون با جزءا من أول الليل من بعد صلاة العشاء ، ويستمر وقتها إلى آخر الليل لأنا في الواقع من قيام الليل ، وقيام الليل لا يقتصر على جزء معين منه .

أما عدد ركعاتا فصح عن أم المؤمنين عائشة - رضي الله عنها - ﴿ أن النبي ﷺ ما كان يزيد في رمضان ولا في غيره على إحدى عشرة ركعة ﴾ [(٢)] .

ونقل أن الناس كانوا يصلون على عهد الخليفة الراشد عمر بن الخطاب وعثمان وعلي رضي الله عنهم عشرين ركعة .

صلاة المريض :

دين الإسلام هو دين السماحة واليسر كما قال تعالى : ﴿ وَمَا جَعَلَ عَلَيْكُمْ فِي ٱلدِّينِ مِنْ حَرَجٍ ﴾ [(١)] وقال ﷺ ﴿ بعثت بالحنيفية السمحة ﴾ [(٢)] .

---

(١) الترمذي الصلاة (٤٦٤) ، النسائي قيام الليل وتطوع النهار (١٧٤٥) ، أبو داود الصلاة (١٤٢٥) ، ابن ماجه إقامة الصلاة والسنة فيها (١١٧٨) ، أحمد (١/١٩٩).

(٢) البخاري المناقب (٣٣٧٦) ، الترمذي الصلاة (٤٣٩) ، أحمد (٦/٧٣) ، مالك النداء للصلاة (٢٦٥).

ومن يسر الإسلام وسماحته ورفعه الحرج عن الأمة أن رخص للمريض في الصلاة كيفما تيسر له ، وعلى قدر استطاعته ، فله أن يصلي قاعدا إذا عجز عن القيام ، وله أن يصلي على جنبه يومئ بالركوع والسجود ويجعل سجوده أخفض من ركوعه .

روي عن الصحابي الجليل عمران بن حصين ﷺ قال : ﴿ كانت بي بواسير ، فسألت النبي ﷺ عن الصلاة فقال : " صل قائما ، فإن لم تستطع فقاعدا ، فإن لم تستطع فعلى جنب ﴾ [٣] . وفي رواية للنسائي : ﴿ فإن لم تستطيع فمستلقيا - قال تعالى : ﴿ لَا يُكَلِّفُ ٱللَّهُ نَفْسًا إِلَّا وُسْعَهَا ۚ ﴾ ﴾ [٤] . وإذا جاز هذا في الفرض فجوازه في النفل مطرد .

وفي حديث علي ﷺ عن النبي ﷺ ﴿ فإن لم تستطع فعلى جنب ﴾ [٥] وفي رواية النسائي : ﴿ فإن لم يستطع صلى قاعدا فإن لم يستطع أن يسجد أومأ برأسه ، وجعل سجوده أخفض من ركوعه ، فإن لم يستطع أن يصلي على جنبه الأيمن صلى مستلقيا رجلاه مما يلي القبلة ﴾ [٦] رواه الدارقطني .

صلاة العيدين وصفتهما :

سبق أن عرضنا في إحدى الحلقات لعناية الإسلام بأمر الجماعة ودعمها ، وتيئة الفرص للمسلمين لاجتماعات يومية وأسبوعية ، لإشاعة التضامن وبذل التعاون ، وأخذ فكرة بالوقوف أمام الله صفا واحدا لوحدة الصف واجتماع الكلمة وإلى جانب

---

(١) سورة الحج آية: ٧٨.
(٢) أحمد (٢٦٦/٥).
(٣) البخاري الجمعة (١٠٦٦).
(٤) سورة البقرة آية: ٢٨٦.
(٥) البخاري الجمعة (١٠٦٦) ، أبو داود الصلاة (٩٥٢).
(٦) مالك النداء للصلاة (٤٠٥).

الاجتماعات اليومية والأسبوعية اجتماع سنوي هيأه الإسلام لمحتضنيه لإظهار الفرحة والبهجة ، وشكر النعمة على التوفيق للطاعة والتمكين من العبادة - أحدهما عقب الفراغ من صيام شهر رمضان المبارك ، وهو اجتماع عيد الفطر ، وفي الصحراء يخرج إليه المسلمون رجالا ونساء ، شيوخا وأطفالا ، حتى الحيض شرع أن يحضرن هذا الاجتماع كما جاء في حديث أم عطية قالت : ﴿ أمرنا أن نخرج العواتق [1] والحيض إلى المصلى يشهدن الخير ودعوة المسلمين ، ويعتزل الحيض المصلى ﴾ . رواه البخاري ومسلم . قال تعالى : ﴿ وَلِتُكْمِلُوا الْعِدَّةَ وَلِتُكَبِّرُوا اللَّهَ عَلَى مَا هَدَاكُمْ وَلَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ ﴿١٨٥﴾ ﴾ [2] .

والاجتماع الثاني : اجتماع عيد الأضحى بالطريقة نفسها التي يتم بها الاجتماع لعيد الفطر إلا أن الحاج قد يشتغل عنه بأعمال النسك .

وقت صلاة العيد :

وقت صلاة العيد من حين ترتفع الشمس قيد رمح أي بقدر ستة أذرع .

صفتها وعدد ركعاتها :

وصلاة العيد ركعتان كصلاة الجمعة إلا أنه يسن فيها أن يكبر المصلي قبل قراءة الفاتحة في الركعة الأولى سبع تكبيرات وفي الثانية بعد القيام من السجود خمس تكبيرات ، يرفع يديه مع كل تكبيرة ، وليس لصلاة العيدين سنة لا قبلها ولا بعدها لحديث أبي داود قال : قال النبي ﷺ ﴿ ليس لصلاة العيدين سنة لا قبلها ولا بعدها ﴾ . ولما روى البخاري عن ابن عباس - رضي الله عنهما - : ﴿ خرج رسول الله ﷺ يوم فطر فصلى ركعتين لم يصل قبلها ولا بعدها ومعه بلال ﴾ [3] .

---

(١) العواتق: البنات الأبكار.

(٢) سورة البقرة آية: ١٨٥.

(٣) أبو داود الصلاة (١١٤٢) ، أحمد (٣٤٠/١).

وسن أن يخطب الإمام للعيد خطبتين كالجمعة ، إلا بعد الصلاة لحديث أبي سعيد الخدري ﷺ ﴿كان النبي ﷺ يخرج يوم الفطر والأضحى إلى المصلى وأول شيء يبدأ به الصلاة ثم ينصرف فيقوم مقابل الناس والناس جلوس على صفوفهم يعظهم ويوصيهم ويأمرهم﴾ [1] ، الحديث .



(١) البخاري الجمعة (٩١٣) ، النسائي صلاة العيدين (١٥٧٦).

صلاة الجنازة :

لقد عني الإسلام بكرامة المسلم حيا وميتا - قال تعالى ﴿ وَلَقَدْ كَرَّمْنَا بَنِيَ ءَادَمَ وَحَمَلْنَٰهُمْ فِي ٱلْبَرِّ وَٱلْبَحْرِ وَرَزَقْنَٰهُم مِّنَ ٱلطَّيِّبَٰتِ وَفَضَّلْنَٰهُمْ عَلَىٰ كَثِيرٍ مِّمَّنْ خَلَقْنَا تَفْضِيلًا ﴿٧٠﴾ ﴾ [1] .

ولقد كان من تكريم المسلم ميتا أن شرع للمسلمين غسله وتكفينه وحمله والصلاة عليه ثم دفنه ، وبالدفن تنتهي الصلة بينه وبين عالم الأحياء ويقدم على ما قدم من عمل ، يقدم على رب كريم يعفو عن السيئة ويتجاوز عن الذنب العظيم .

أما صفة صلاة الجنازة أو الصلاة على الميت فهي أن يقف المصلون صفوفا ثلاثة على الأفضل يتقدمهم الإمام ، فيكبرون على الميت أربع تكبيرات يقرءون بعد التكبيرة الأولى الفاتحة ، ويقرءون بعد التكبيرة الثانية الصلاة على النبي ﷺ التي تقرأ في التشهد الأخير ، ويقرءون بعد التكبيرة الثالثة الدعاء للميت ومنه (اللهم اغفر لحينا وميتنا ، وشاهدنا وغائبنا ، وصغيرنا وكبيرنا ، وذكرنا وأنثانا ، اللهم من أحييته منا فأحيه على الإسلام والسنة ، ومن توفيته منا فتوفه عليهما ، اللهم اغفر له وارحمه وعافه واعف عنه ، وأكرم نزله ، ووسع مدخله ، واغسله بالماء والثلج والبرد ونقه من الذنوب والخطايا كما ينقى الثوب الأبيض من الدنس ، وأبدله دارا خيرا من داره ، وأهلا خيرا من أهله وزوجا خيرا من زوجه ، وأدخله الجنة ، وأعذه من عذاب القبر وعذاب النار) . ثم يكبرون التكبيرة الرابعة ويسلمون .

والصلاة على الميت شفاعة من الأحياء في الميت ، جاء في الحديث ﴿ أن الميت إذا صلى عليه أربعون من المسلمين شفعهم الله فيه ﴾ [2] .

---

(١) سورة الإسراء آية: ٧٠.

(٢) مسلم الجنائز (٩٤٨) ، أبو داود الجنائز (٣١٧٠) ، ابن ماجه ما جاء في الجنائز (١٤٨٩) ، أحمد (٢٧٨/١).

وإذا كان الميت صغيرا قال المصلي في دعائه بعد قوله : (ومن توفيته منا فتوفه عليهما ، اللهم اجعله ذخرا لوالديه ، وفرطا وأجرا ، وشفيعا مجابا ، اللهم ثقل به موازينهما ، وأعظم به أجورهما ، وألحقه بصالح سلف المؤمنين ، واجعله في كفالة إبراهيم وقه برحمتك عذاب الجحيم) ثم يسلم المصلي عن يمينه تسليمة واحدة .

الحلقة العاشرة الركن الثالث من أركان الإسلام إيتاء الزكاة

أيها المسلم الحريص على إقامة دينه ، أيها الحاج المتتبع لأركان الإسلام : إن ثالث أركان الإسلام التي لا يقوم الإسلام إلا باستكمالها (فريضة الزكاة) وهي فريضة اجتماعية تعبدية تشعر بسمو أهداف الإسلام ، من عطف ورحمة وحدب وتعاون إنا حق المال ، تنميه وتباركه وترتفع بأهله من رذيلتي الشح والأثرة .

يقول الله تعالى مخاطبا أشرف خلقه : ﴿ خُذْ مِنْ أَمْوَٰلِهِمْ صَدَقَةً تُطَهِّرُهُمْ وَتُزَكِّيهِم بِهَا ﴾ [1]

وقد قرن الله سبحانه الزكاة بالصلاة في آيات كثيرة من القرآن مما يشعر بمكانتها في الإسلام . من ذلك قوله سبحانه : ﴿ وَأَقِيمُوا۟ ٱلصَّلَوٰةَ وَءَاتُوا۟ ٱلزَّكَوٰةَ وَأَطِيعُوا۟ ٱلرَّسُولَ لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ ﴿٥٦﴾ ﴾ [2] وقال تعالى في وصف عباده المؤمنين :

﴿ وَٱلْمُؤْمِنُونَ وَٱلْمُؤْمِنَٰتُ بَعْضُهُمْ أَوْلِيَآءُ بَعْضٍ ۚ يَأْمُرُونَ بِٱلْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ ٱلْمُنكَرِ وَيُقِيمُونَ ٱلصَّلَوٰةَ وَيُؤْتُونَ ٱلزَّكَوٰةَ وَيُطِيعُونَ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥٓ ۚ أُو۟لَٰٓئِكَ سَيَرْحَمُهُمُ ٱللَّهُ ﴾ [3] .

إلى غير ذلك من الآيات الكثيرة التي تقترن فيها الزكاة بالصلاة لعظم شأنا والتنويه بأهميتها .

(١) سورة التوبة آية: ١٠٣.
(٢) سورة النور آية: ٥٦.
(٣) سورة التوبة آية: ٧١.

أما من أحجم عن إخراج الزكاة بعد أن وجبت عليه فقد توعده الله بسوء المصير ، وبالاصطلاء بالنار ، نار الآخرة ، وهي تزيد عن نار الدنيا حرارة ومرارة بمراحل كثيرة ، قال تعالى : ﴿ وَٱلَّذِينَ يَكۡنِزُونَ ٱلذَّهَبَ وَٱلۡفِضَّةَ وَلَا يُنفِقُونَهَا فِي سَبِيلِ ٱللَّهِ فَبَشِّرۡهُم بِعَذَابٍ أَلِيمٖ ﴿٣٤﴾ يَوۡمَ يُحۡمَىٰ عَلَيۡهَا فِي نَارِ جَهَنَّمَ فَتُكۡوَىٰ بِهَا جِبَاهُهُمۡ وَجُنُوبُهُمۡ وَظُهُورُهُمۡۖ هَٰذَا مَا كَنَزۡتُمۡ لِأَنفُسِكُمۡ فَذُوقُواْ مَا كُنتُمۡ تَكۡنِزُونَ ﴿٣٥﴾ ﴾ [(١)] .

وعندما توفي الرسول ﷺ ولحق بالرفيق الأعلى منع بعض قبائل العرب زكاة أموالهم ، فقاتلهم الخليفة الراشد أبو بكر الصديق رضي الله عنه وقال : (والله لو منعوني عقالا كانوا يؤدونه إلى رسول الله ﷺ لقاتلتهم عليه) .

وقال : (والله لأقاتلن من فرق بين الصلاة والزكاة ، فالزكاة حق المال) .

وصح عن رسول الله ﷺ أنه قال : « أمرت أن أقاتل الناس حتى يشهدوا أن لا إله إلا الله ، وأن محمدا رسول الله ويقيموا الصلاة ويؤتوا الزكاة فإذا فعلوا ذلك عصموا مني دماءهم وأموالهم إلا بحق الإسلام وحسابهم على الله » [(٢)] .

وتجب الزكاة على المسلم الحر الذي يملك نصابا من أي نوع من أنواع المال يشترط فيها :

أولا : إن كان المال من الذهب أو الفضة أو عروض التجارة أن تبلغ قيمته نصابا وإن لم يكن المال ذهبا أو فضة أو عروض تجارة بل كان للقوت أو القنية فلا زكاة فيه .

ثانيا : أن يحول على النصاب منذ ملكه حول ، أي يمضي عليه عام وهو في يد المالك وتحت تصرفه . وهذا الشرط لا يشترط في الحبوب والثمار لأن زكاتا يوم الحصاد كما

(١) سورة التوبة الآيتان: ٣٤ ، ٣٥.
(٢) البخاري الإيمان (٢٥) ، مسلم الإيمان (٢٢).

قال تعالى : ﴿ وَءَاتُوا۟ حَقَّهُۥ يَوْمَ حَصَادِهِۦ ﴾ [1] ومن مات وعليه زكاة لم يخرجها تخرج من ماله . وعلى المسلم أن يبادر بإخراج الزكاة ويحرم عليه تأخيرها إلا إذا لم يتمكن من أدائها لقوله ﷺ ﴿ ذكرت وأنا في الصلاة تبرا - أي ذهبا - عندنا فكرهت أن يمسي أو يبيت عندنا فأمرت بقسمته ﴾ [2] .

الأصناف التي يجب فيها الزكاة :

أولا : الذهب والفضة : وفيهما ربع العشر إذا بلغ الذهب عشرين مثقالا ، وإذا بلغت الفضة مائتي درهم - أي يخرج المزكي (٢ . ٥ %) اثنين ونصف في كل مائة بما في ذلك الأوراق المالية وسندات الديون لأنا وثائق بديون مضمونة فيجب فيها الزكاة إذا قبضها .

ثانيا : عروض التجارة : تقوم السلع فإذا بلغت قيمتها نصابا من الذهب أو الفضة يخرج منها الزكاة .

ثالثا : زكاة الحبوب والثمار : لا زكاة فيها حتى تبلغ خمسة أوسق - والوسق ستون صاعا ، والصاع قدح وثلث تقريبا .

المقدار الواجب إخراجه في زكاة الحبوب والثمار :

يختلف المقدار الذي يجب إخراجه باختلاف السقي .

فإن سقي الزرع بدون استعمال آلات ، أي بالمطر والعيون والسيل يخرج منه العشر ، وإن سقي تارة بالالآت والكلفة وأخرى بالمطر والعيون يخرج منه ثلاثة أرباع العشر [3] .

---

(١) سورة الأنعام آية: ١٤١.

(٢) البخاري الجمعة (١١٦٣) ، النسائي السهو (١٣٦٥) ، أحمد (٨/٤).

(٣) قال في شرح المنتهى (١ / ٣٩): (ويجب فيما يشرب بما أي بكلفة وغير كلفة نصفين أي نصف مدته بلا كلفة ونصفها بكلفة بثلاثة أرباعه أي العشر نصفه لنصف العام بلا كلفة وربعه للآخر.

ولا تجب الزكاة في الحبوب والثمار إلا إذا اشتد الحب وبدأ صلاح الثمر ، ويخرج نصف العشر فيما سقي بالآلات والكلفة .

رابعا : زكاة السائمة من بيمة الأنعام : وهي الإبل والبقر والغنم (ومعنى السائمة هي التي ترعى العشب أكثر الحول) أما الأنعام المعلوفة فلا زكاة فيها .

أوائل الأنصبة في زكاة السائمة من بيمة الأنعام :

أ - أول نصاب للإبل خمس - فلا زكاة فيها قبل ذلك وتخرج عنها شاة .

ب - أول نصاب البقر ثلاثون - فلا زكاة فيما دون ذلك وفي الثلاثين تبيع أو تبيعة عمرها سنة .

جـ أول نصاب الغنم ويشمل الضأن والمعز - أربعون وفيها شاة . ويؤخذ الجذع من الضأن وهو ما بلغ عمره ستة أشهر ، والثني من المعز وهو ما بلغ عمره سنة .

ما لا يجوز أخذه في الزكاة :

لا يؤخذ في الزكاة خيار المال ولا الحيوان المعيب عيبا ينقص من قيمته ، ولا المهازيل ولكن يؤخذ من أوسط المال . ولا زكاة في الخيل والبغال والحمير إلا إذا أعدت للتجارة .

أهل الزكاة :

أهل الزكاة الذين لا يجوز صرفها إلى غيرهم نظمهم القرآن في آية واحدة قال تعالى :

﴿ ۞ إِنَّمَا ٱلصَّدَقَٰتُ لِلْفُقَرَآءِ وَٱلْمَسَٰكِينِ وَٱلْعَٰمِلِينَ عَلَيْهَا وَٱلْمُؤَلَّفَةِ قُلُوبُهُمْ وَفِى ٱلرِّقَابِ وَٱلْغَٰرِمِينَ وَفِى سَبِيلِ ٱللَّهِ وَٱبْنِ ٱلسَّبِيلِ ﴾ (1) . وهذه الأصناف المنصوص عليها في كتاب الله تعالى تعطى من الزكاة لسد حاجتهم أو لضرورات تبيح لهم أن يعانوا من الزكاة بقسط .

(1) سورة التوبة آية: ٦٠.

ولا يجوز أن تصرف للآباء والأجداد ولا للأبناء وأبناء الأبناء ولا يجوز أن تدفع للزوجة لأن نفقتها واجبة على الزوج .

وإذا كان للمسلمين إمام يدين بدين الإسلام يجوز دفع الزكاة إليه وتبرأ ذمة رب المال بذلك .

ولا يجوز للمسلم أن يشتري زكاته حتى لا يرجع فيما تركه لله ، وإذا كان للزوجة مال تجب فيه الزكاة فلها أن تعطي لزوجها المستحق من زكاتها ، وكذلك الأقارب المحتاجون يعطون من الزكاة - ففي ذلك بر وصلة شرعها الإسلام لقوله ﷺ ﴿ الصدقة على المسكين صدقة - أي فيها أجر - وعلى القرابة اثنتان - صلة وصدقة ﴾ [(١)] ، رواه أحمد والنسائي والترمذي .

ونص العلماء - رحمهم الله - على جواز نقل الزكاة من بلد إلى بلد آخر إذا استغنى عن الزكاة أهل بلد المزكي ولم يوجد منهم من يستحق الزكاة . أما إذا لم يستغن قوم المزكي عن الزكاة فلا يجوز نقل الزكاة من بلد إلى بلد ؛ لأن الغرض من الزكاة إغناء الفقراء من كل بلد بما يخرج من زكاة أغنياء بلدهم كما جاء في حديث معاذ رضي الله عنه ﴿ فإن الله افترض عليهم صدقة تؤخذ من أغنيائهم فترد على فقرائهم ﴾ [(٢)] .

(١) النسائي الزكاة (٢٥٨٢) ، ابن ماجه الزكاة (١٨٤٤) ، أحمد (١٧/٤) ، الدارمي الزكاة (١٦٨٠).
(٢) البخاري المغازي (٤٠٩٠) ، مسلم الإيمان (١٩) ، الترمذي الزكاة (٦٢٥) ، النسائي الزكاة (٢٤٣٥) ، أبو داود الزكاة (١٥٨٤) ، ابن ماجه الزكاة (١٧٨٣) ، أحمد (٢٣٣/١) ، الدارمي الزكاة (١٦١٤).

زكاة الفطر :

من أنواع الزكاة ، زكاة الفطر . وهي طهرة للصائم وجبر لصيامه مما لعله أن يكون قد وقع فيه من اللغو ، ولتكون خير عون للفقراء يوم العيد لقوله ﷺ ﴿ أغنوهم بها عن السؤال هذا اليوم ﴾ .

ودين الإسلام دين التعاطف والتراحم ويوم العيد هو يوم فرحة وسرور ؛ لذا حرص الإسلام أن يمسح البؤس عن الفقراء في يوم فرحة المسلمين ليكون السرور عاما شاملا .

وزكاة الفطر فريضة على المسلم إذا بقي عنده من القوت ما يزيد عن كفايته وكفاية عياله يوم العيد وليلته ، فيخرج مما زاد عن قوته وقوت عياله صاعا من الأصناف الآتية : البر ، الشعير ، التمر ، الزبيب ، الأقط - وهو اللبن المتجمد - فإذا عدم هذه الأصناف أخرج زكاة الفطرة من سائر قوت أهل بلده ، كالأرز والذرة وغير ذلك . يخرج القدر المنصوص عليه عن نفسه وعمن تلزمه نفقته وتجب على الكبير والصغير والذكر والأنثى والحر والعبد .

روي عن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه قال : ﴿ كنا إذا كان معنا رسول الله ﷺ نخرج زكاة الفطر عن كل صغير وكبير ، حر ومملوك ، صاعا من شعير ، أو صاعا من تمر ، أو صاعا من زبيب ، وأفضل وقت لإخراجها يوم العيد قبل الصلاة ﴾ [(١)] .

وتجب زكاة الفطر بعد غروب الشمس آخر يوم من رمضان ، ويجوز إخراجها قبل العيد بيوم أو يومين .

---

(١) البخاري الزكاة (١٤٣٥) ، الترمذي الزكاة (٦٧٣) ، النسائي الزكاة (٢٥١٢) ، أبو داود الزكاة (١٦١٦) ، ابن ماجه الزكاة (١٨٢٩) ، أحمد (٣/٩٨) ، مالك الزكاة (٦٢٨).

الحلقة الحادية عشرة الركن الرابع من أركان الإسلام صوم رمضان

أيها المسلم الصلب في دينه ، أيها الحاج المتمسك بشرائع الإسلام : من محاسن دين الإسلام وفضائله أنه جمع للمسلم بين الروحانيات والماديات ليجمع له بين سعادة الدنيا والدين . فالأخذ بالماديات وحدها يطغي ويلهي عن الآخرة ، ويبعد عن منازل الصالحين . والأخذ بالروحانيات وحدها يفقد المسلم قدرته على العمل لعمارة الكون الذي أراد الله عمارته ، وتصرف جهوده كلها إلى العمل للآخرة دون أن يكون له نصيب في عمارة الدنيا كما قال تعالى : ﴿ وَٱبْتَغِ فِيمَآ ءَاتَىٰكَ ٱللَّهُ ٱلدَّارَ ٱلْءَاخِرَةَ ۖ وَلَا تَنسَ نَصِيبَكَ مِنَ ٱلدُّنْيَا ۖ ﴾ [1] . وقال تعالى حكاية عن المؤمنين من صالحي العباد : ﴿ وَمِنْهُم مَّن يَقُولُ رَبَّنَآ ءَاتِنَا فِى ٱلدُّنْيَا حَسَنَةً وَفِى ٱلْءَاخِرَةِ حَسَنَةً وَقِنَا عَذَابَ ٱلنَّارِ ﴿٢٠١﴾ ﴾ [2] .

والصوم تدريب على الروحانيات وكبح لجماح النفس عن الملذات والشهوات المباحة مدة من الزمن يأخذ المسلم فيها دروسا عملية لمعاجة الروحانيات والأخذ في مضمارها لكيلا تطغى المادة على نفسه وليخلص من صومه وقد بلغ مستوى أرفع في تعشق المثل العليا والسير على مناهج الصالحين والأخذ في دوربا .

والصوم بطبيعته يحد من طغيان المادة ويعطي للبدن فرصة للتخلص من أوضارها ويرتفع بنفسية الصائم وروحه لكي تصبح أشبه بملاك من حيث الطهر والعفاف والتصون عن الإسفاف .

وصوم رمضان تجربة عملية للأخذ في مدارج التكمل الذاتي والروحي شهرا كاملا من مجموعة شهور العام الاثنى عشر شهرا .

(١) سورة القصص آية: ٧٧.
(٢) سورة البقرة آية: ٢٠١.

وخص شهر رمضان بالصيام لأنه كما قال رسول الله ﷺ ﴿ سيد الشهور ﴾ ، ولما اقترن به من مزايا أفضلها نزول القرآن كتاب هداية وإرشاد وهو دستور عالمي صالح لكل زمان ومكان . قال تعالى : ﴿ شَهْرُ رَمَضَانَ ٱلَّذِىٓ أُنزِلَ فِيهِ ٱلْقُرْءَانُ هُدًى لِّلنَّاسِ وَبَيِّنَـٰتٍ مِّنَ ٱلْهُدَىٰ وَٱلْفُرْقَانِ ۚ ﴾ [(١)] .

ولقد كان رسول الله ﷺ يبشر به أصحابه ويقول : ﴿ قد جاءكم شهر رمضان شهر مبارك افترض الله عليكم صيامه ، تفتح فيه أبواب الجنة وتغلق فيه أبواب النار ، وتغل فيه الشياطين ، فيه ليلة خير من ألف شهر من حرم خيرها فقد حرم ﴾ [(٢)] . وفي حديث أبي هريرة رضي الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ ﴿ من صام رمضان إيمانا واحتسابا غفر له ما تقدم من ذنبه ﴾ [(٣)] . رواه أحمد وأصحاب السنن .

وجاء في الترهيب عن الفطر في رمضان استهتارا ولغير عذر ، في حديث ابن عباس - رضي الله عنهما - أن رسول الله ﷺ قال : ﴿ عرى الإسلام وقواعد الدين ثلاثة ، عليهن أسس الإسلام من ترك واحدة منهن فهو با كافر حلال الدم شهادة أن لا إله إلا الله ، والصلاة المكتوبة وصوم رمضان ﴾ .

---

(١) سورة البقرة آية: ١٨٥.
(٢) الترمذي الصوم (٦٨٢) ، النسائي الصيام (٢١٠٦) ، أحمد (٣٨٥/٢).
(٣) البخاري الصوم (١٨٠٢) ، مسلم صلاة المسافرين وقصرها (٧٦٠) ، ابن ماجه إقامة الصلاة والسنة فيها (١٣٢٦).

وجاء في حديث أبي هريرة ﷺ أن النبي ﷺ قال : ﴿ من أفطر يوما من رمضان في غير رخصة رخصها الله لم يقض عنه صيام الدهر كله وإن صامه ﴾ [1] . رواه أبو داود وغيره . ذلك لأن رمضان ليس له مثيل في فضله وشرفه ومزاياه .

فضل الصيام :

ورد في فضل الصيام أحاديث كثيرة نذكر منها ما يأتي :

أولا : حديث أبي هريرة ﷺ أن النبي ﷺ قال : ﴿ قال الله ﷻ كل عمل ابن آدم له إلا الصيام فانه لي ، وأنا أجزي به ، والصيام جنة - بضم الجيم ، أي وقاية من المعاصي - فإذا كان يوم صوم أحدكم فلا يرفث - أي لا يفحش في القول - ولا يصخب - أي لا يرفع صوته حتى بالكلام المباح أدبا مع الصيام - ولا يجهل - أي لا يتجنى على أحد بسباب أو قتال - فإن شاتمه أحد ، أو قاتله فليقل إني صائم إني صائم ، والذي نفس محمد بيده لَخُلُوفُ فَمِ الصائم أطيب عند الله من رِيحِ المسك - والخلوف تغير رائحة الفم بسبب الصوم - للصائم فرحتان يفرح بما : إذا أفطر فرح بفطره ، وإذا لقي ربه فرح بصومه ﴾ [2] . أي بالجزاء العظيم الكريم على الصيام ، رواه أحمد والنسائي ومسلم .

ثانيا : حديث عبد الله بن عمر أن النبي ﷺ قال : ﴿ الصيام والقرآن يشفعان للعبد يوم القيامة ، يقول الصيام : أي رب منعته الطعام والشهوات بالنهار فشفعني فيه . ويقول القرآن : منعته النوم فشفعني فيه فيشفعان ﴾ [3] . رواه أحمد .

---

(١) الترمذي الصوم (٧٢٣) ، أبو داود الصوم (٢٣٩٦) ، ابن ماجه الصيام (١٦٧٢) ، أحمد (٢/٣٨٦) ، الدارمي الصوم (١٧١٤).

(٢) البخاري الصوم (١٨٠٥) ، مسلم الصيام (١١٥١) ، الترمذي الصوم (٧٦٤) ، النسائي الصيام (٢٢١٦) ، ابن ماجه الصيام (١٦٣٨) ، أحمد (٢/٢٧٣).

(٣) أحمد (٢/١٧٤).

ثالثا : حديث أبي أمامة قال : ﴿ أتيت رسول الله ﷺ فقلت : مرني بعمل يدخلني الجنة . قال : " عليك بالصوم ، فإنه لا عدل له " . ثم أتيته ثانية فقال : " عليك بالصوم لا مثل له ﴾ [1] .

رابعا : حديث سهل بن سعد أن النبي ﷺ قال : ﴿ إن للجنة بابا يقال له الريان . يقول يوم القيامة أين الصائمون فإذا دخل آخرهم أغلق ذلك الباب ﴾ [2] . رواه البخاري ومسلم .

ثبوت هلال رمضان :

ويثبت هلال رمضان برؤية شخص واحد عدل ، فإن لم تكن رؤية فبإكمال عدة شعبان ثلاثين يوما ، لقوله ﷺ ﴿ صوموا لرؤيته وأفطروا لرؤيته ، فإن غم عليكم فأكملوا عدة شعبان ثلاثين يوما ﴾ [3] رواه البخاري ومسلم .

على من يجب الصوم :

يجب الصوم على المسلم العاقل البالغ الصحيح المقيم . قال تعالى : ﴿ يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ كُتِبَ عَلَيْكُمُ ٱلصِّيَامُ ﴾ [4] أي فرض عليكم الصيام ﴿ كَمَا كُتِبَ عَلَى ٱلَّذِينَ مِن قَبْلِكُمْ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ ۝١٨٣ أَيَّامًا مَّعْدُودَٰتٍ ۚ فَمَن كَانَ مِنكُم مَّرِيضًا أَوْ عَلَىٰ سَفَرٍ فَعِدَّةٌ مِّنْ

(١) النسائي الصيام (٢٢٢٣).
(٢) البخاري الصوم (١٧٩٧) ، مسلم الصيام (١١٥٢) ، الترمذي الصوم (٧٦٥) ، النسائي الصيام (٢٢٣٦) ، ابن ماجه الصيام (١٦٤٠) ، أحمد (٣٣٥/٥).
(٣) البخاري الصوم (١٨١٠) ، مسلم الصيام (١٠٨١) ، الترمذي الصوم (٦٨٤) ، النسائي الصيام (٢١١٧) ، ابن ماجه الصيام (١٦٥٥) ، أحمد (٤٩٧/٢) ، الدارمي الصوم (١٦٨٥).
(٤) سورة البقرة آية: ١٨٣.



[1] فالمريض والمسافر بنص هذه الآية رخص الله لهما في الفطر لعذر السفر والمرض مع قضاء الصوم من سائر أيام العام ، على أن لا يؤخر القضاء حتى يأتي رمضان آخر لغير عذر .

ويجب الفطر حتما والقضاء من أيام أخر على الحائض والنفساء ، فالصوم منهما لا يصح ، لحديث أم المؤمنين عائشة - رضي الله عنها - قالت : ﴿ كنا نحيض على عهد رسول الله ﷺ فنؤمر بقضاء الصوم ولا نؤمر بقضاء الصلاة ﴾ [2] .

صوم الحبلى والمرضع :

أما صوم الحبلى والمرضع فصحيح ، إلا أن الشرع رخص لهما في الفطر مع القضاء والفدية إن خافتا على ولديهما . وقيل عليهما القضاء ولا فدية سواء خافتا على ولديهما أو على نفسيهما .

من يسقط عنه الصوم وتجب عليه الكفارة :

يسقط الصوم وتجب الكفارة على الشيخ الكبير والمرأة الكبيرة لعجزهما عنه ، وفي حكمهما المريض الذي لا يرجى برؤه . ويجب على هؤلاء الكفارة وهي إطعام مسكين عن كل يوم طعاما يشبعه ، وكان أنس بن مالك ﷺ عندما كبر وعجز عن الصوم يصنع ذلك . قال ابن عباس - رضي الله عنهما - : ﴿ رخص للشيخ الكبير أن يفطر ويطعم عن كل يوما مسكينا ولا قضاء عليه ﴾ [3] .

---

(١) سورة البقرة الآيتان: ١٨٣ ، ١٨٤.

(٢) البخاري الحيض (٣١٥) ، مسلم الحيض (٣٣٥) ، الترمذي الطهارة (١٣٠) ، النسائي الصيام (٢٣١٨) ، أبو داود الطهارة (٢٦٢) ، ابن ماجه الطهارة وسننها (٦٣١) ، أحمد (٢٣٢/٦) ، الدارمي الطهارة (٩٨٦).

(٣) البخاري تفسير القرآن (٤٢٣٥) ، النسائي الصيام (٢٣١٧) ، أبو داود الصوم (٢٣١٨).

الأيام التي يحرم صيامها :

الأيام التي يحرم صيامها هي يوما العيدين ، عيد الفطر وعيد الأضحى لقول عمر ﷺ ﴿إن رسول الله ﷺ نهى عن صيام هذين اليومين . أما يوم الفطر ففطركم من صومكم ، وأما يوم الأضحى فكلوا من نسككم﴾ [1] . رواه الإمام أحمد .

الأيام المنهي عن صيامها :

نهى الشارع عن صيام أيام عينها ، وأوضح السبب والحكمة في النهي عن صيامها وهي :

١ - أيام التشريق ، وهي الأيام الثلاثة التي تلي يوم عيد النحر لما روى أبو هريرة ﴿أن رسول الله ﷺ بعث عبد الله بن حذافة يطوف في منى : ألا تصوموا هذه الأيام فإنها أيام أكل وشرب وذكر الله﴾ [2] .

٢ - إفراد يوم الجمعة بالصوم لأنه عيد الأسبوع ، والنهي عن صيامه للكراهة لا للتحريم . ففي الصحيحين من حديث جابر ﷺ أن النبي ﷺ قال : ﴿لا تصوموا يوم الجمعة إلا وقبله يوم أو بعده يوم﴾ [3] .

٣ - النهي عن صوم يوم السبت لأن اليهود يعظمونه .

---

(١) البخاري الأضاحي (٥٢٥١) ، مسلم الصيام (١١٣٧) ، الترمذي الصوم (٧٧١) ، أبو داود الصوم (٢٤١٦) ، ابن ماجه الصيام (١٧٢٢) ، أحمد (٢٤/١) ، مالك النداء للصلاة (٤٣١).

(٢) البخاري الأضاحي (٥٢٥٠) ، مسلم الأضاحي (١٩٧١) ، الترمذي الأضاحي (١٥١١) ، النسائي الضحايا (٤٤٣٢) ، أبو داود الضحايا (٢٨١٢) ، ابن ماجه الأضاحي (٣١٥٩) ، أحمد (١٨٧/٦) ، مالك الضحايا (١٠٤٧) ، الدارمي الأضاحي (١٩٠٩).

(٣) البخاري الصوم (١٨٨٤) ، مسلم الصيام (١١٤٤) ، الترمذي الصوم (٧٤٣) ، أبو داود الصوم (٢٤٢٠) ، أحمد (٤٩٥/٢).

٤ - النهي عن صوم يوم الشك لقول عمار بن ياسر ﷺ ﴿من صام اليوم الذي يشك فيه فقد عصى أبا القاسم - ﷺ ﴾[1] - . ويوم الشك هو اليوم الذي لا يعلم أهو من رمضان أم من شعبان .

وقت الصيام :

يبدأ وقت الصيام من طلوع الفجر الثاني وينتهي بغروب الشمس قال تعالى : ﴿ وَكُلُوا۟ وَٱشْرَبُوا۟ حَتَّىٰ يَتَبَيَّنَ لَكُمُ ٱلْخَيْطُ ٱلْأَبْيَضُ مِنَ ٱلْخَيْطِ ٱلْأَسْوَدِ مِنَ ٱلْفَجْرِ ۖ ﴾[2] أي حتى يبدو نور النهار في ظلمة الليل ﴿ ثُمَّ أَتِمُّوا۟ ٱلصِّيَامَ إِلَى ٱلَّيْلِ ۚ ﴾[3] أي أكملوا صوم النهار إلى أن يبدو ظلام الليل بغروب الشمس .

الصوم في البلاد التي يطول فيها النهار ويقصر فيها الليل :

الصوم في البلاد التي يطول فيها النهار عن الأيام المعتادة ويقصر فيها الليل كبلاد القطبين ، أو العكس التي يقصر فيها النهار ويطول فيها الليل ، تقدر ساعات الصوم على أقرب بلاد إليهم ، فإذا كان نار الصوم فيها مثلا سبع ساعات أو أكثر يصوم أهل القطبين هذه الساعات ثم يفطرون ويحسبون ليوم آخر .

تبييت نية الصوم :

يشترط للصيام تبييت النية من الليل ، أي قبل أن يطلع فجر يوم الصيام كل ليلة من رمضان ، لحديث صفية قالت : قال رسول الله ﷺ ﴿من لم يجمع الصيام قبل الفجر فلا

(١) الترمذي الصوم (٦٨٦) ، النسائي الصيام (٢١٨٨) ، أبو داود الصوم (٢٣٣٤) ، ابن ماجه الصيام (١٦٤٥) ، الدارمي الصوم (١٦٨٢).
(٢) سورة البقرة آية: ١٨٧.
(٣) سورة البقرة آية: ١٨٧.

صيام له ﴾ [١] . ومعنى يجمع الصيام أي يحكم العزم عليه . وتصح النية في أي جزء من أجزاء الليل . والنية عقد القلب لا دخل للسان فيها . وحقيقتها قصد الفعل فمن تسحر بالليل قاصدا الصيام تقربا إلى الله وقياما بفريضة الله فقد نوى وصح صيامه .

السحور : يستحب للصيام السحور ، وهي الأكلة التي يتناولها من يعتزم الصيام وقت السحر لقوله ﷺ ﴿ عليكم بالسحور فإنه الغذاء المبارك ﴾ [٢] . وأثره تقوية الصائم وتوين الصيام عليه . ويكفي في السحور ولو جرعة ماء لقوله ﷺ ﴿ السحور بركة فلا تدعوه ، ولو أن يجرع أحدكم جرعة ماء ، فإن الله وملائكته يصلون على المتسحرين ﴾ [٣] .

ويسن تأخير السحور وتعجيل الفطور لقوله ﷺ ﴿ لا تزال أمتي بخير ما عجلوا الفطر وأخروا السحور ﴾ [٤] .

ولو شك من يريد الصيام في طلوع الفجر فله أن يأكل أو يشرب حتى يستيقن طلوع الفجر . قال رجل لابن عباس - رضي الله عنهما - تسحرت فإذا شككت أمسكت ؟ فقال ابن عباس : (كل ما شككت حتى لا تشك) ، أي حتى يستقر في نفسك أنك متيقن لا شاكا في طلوع الفجر .

---

(١) الترمذي الصوم (٧٣٠) ، النسائي الصيام (٢٣٣١) ، أبو داود الصوم (٢٤٥٤) ، ابن ماجه الصيام (١٧٠٠) ، أحمد (٢٨٧/٦) ، مالك الصيام (٦٣٧) ، الدارمي الصوم (١٦٩٨).

(٢) النسائي الصيام (٢١٦٤) ، أحمد (١٣٢/٤).

(٣) أحمد (١٢/٣).

(٤) البخاري الصوم (١٨٥٦) ، مسلم الصيام (١٠٩٨) ، الترمذي الصوم (٦٩٩) ، ابن ماجه الصيام (١٦٩٧) ، أحمد (٣٣٧/٥) ، مالك الصيام (٦٣٨) ، الدارمي الصوم (١٦٩٩).

ما يبطل الصيام :

يبطل الصيام ما يأتي :

١ - الأكل والشرب عمدا .

٢ - القيء عمدا لقوله ﷺ ﴿ من ذرعه القيء - أي غلبه - فليس عليه قضاء . ومن استقاء - أي تعمد القيء واستخرجه عمدا - فليقض ﴾ [(١)] .

٣ - الحيض والنفساء .

٤ - الاستمناء بأي وسيلة من الوسائل يبطل الصوم ويوجب القضاء .

٥ - والأكل والشرب والجماع مع الظن في غروب الشمس أو عدم طلوع الفجر مفسد للصوم وموجب للكفارة والكفارة على الترتيب ، إما عتق رقبة فإن عجز فصيام شهرين متتابعين فإن عجز فإطعام ستين مسكينا . فعن أبي هريرة رضي الله عنه قال : ﴿ جاء رجل إلى النبي ﷺ فقال : هلكت يا رسول الله ، قال : " وما أهلكك ؟ " قال : وقعت على امرأتي في رمضان . قال : " هل تجد ما تعتق رقبة ؟ " قال لا . قال : " فهل تستطيع أن تصوم شهرين متتابعين ؟ " قال : لا . قال : " فهل تجد ما تطعم ستين مسكينا ؟ " قال : لا ﴾ [(٢)] . الحديث .

---

(١) الترمذي الصوم (٧٢٠) ، أبو داود الصوم (٢٣٨٠) ، ابن ماجه الصيام (١٦٧٦) ، أحمد (٤٩٨/٢) ، الدارمي الصوم (١٧٢٩).

(٢) البخاري كفارات الأيمان (٦٣٣١) ، مسلم الصيام (١١١١) ، الترمذي الصوم (٧٢٤) ، أبو داود الصوم (٢٣٩٠) ، ابن ماجه الصيام (١٦٧١) ، أحمد (٢٤١/٢) ، مالك الصيام (٦٦٠) ، الدارمي الصوم (١٧١٦).

الواجب والمستحب للصائم :

يجب على الصائم صيانة صيامه باجتناب الغيبة والنميمة والكذب ، والشتم ، وقول الزور ، وشهادة الزور لقوله ﷺ ﴿ من لم يدع قول الزور والعمل به فليس لله حاجة في أن يدع طعامه وشرابه . فإن شاتمه أحد أو خاصمه فليقل إني صائم ﴾ [(١)] .

ويسن له كثرة قراءة القرآن وذكر الله والصدقة والاجتهاد في العبادة وخاصة في العشر الأواخر من رمضان لقول أم المؤمنين عائشة - رضي الله عنها - : ﴿ كان يجتهد - وتعني رسول الله ﷺ في العشر الأواخر من رمضان ما لا يجتهد في غيره ﴾ [(٢)] . وروى البخاري ومسلم عنها - رضي الله عنها - ﴿ أن النبي ﷺ كان إذا دخل العشر الأواخر أحيا الليل وأيقظ أهله وشد المئزر ﴾ [(٣)] أي تفرغ للعبادة ؛ لأن في ليالي العشر الأخيرة وأوتارها تطلب ليلة القدر التي تفضل العبادة فيها عبادة ألف شهر كما قال تعالى : ﴿ إِنَّآ أَنزَلْنَٰهُ فِى لَيْلَةِ ٱلْقَدْرِ ۝١ وَمَآ أَدْرَىٰكَ مَا لَيْلَةُ ٱلْقَدْرِ ۝٢ لَيْلَةُ ٱلْقَدْرِ خَيْرٌ مِّنْ أَلْفِ شَهْرٍ ۝٣ تَنَزَّلُ ٱلْمَلَٰٓئِكَةُ وَٱلرُّوحُ فِيهَا بِإِذْنِ رَبِّهِم مِّن كُلِّ أَمْرٍ ۝٤ سَلَٰمٌ هِىَ حَتَّىٰ مَطْلَعِ ٱلْفَجْرِ ۝٥ ﴾ [(٤)] .

وقال ﷺ ﴿ من قام ليلة القدر - أي أحياها في العبادة - غفر له ما تقدم من ذنبه ﴾ [(٥)] .

---

(١) البخاري الصوم (١٨٠٤) ، الترمذي الصوم (٧٠٧) ، أبو داود الصوم (٢٣٦٢) ، ابن ماجه الصيام (١٦٨٩) ، أحمد (٥٠٥/٢).

(٢) البخاري صلاة التراويح (١٩٢٠) ، مسلم الاعتكاف (١١٧٥) ، الترمذي الصوم (٧٩٦) ، النسائي قيام الليل وتطوع النهار (١٦٣٩) ، أبو داود الصلاة (١٣٧٦) ، ابن ماجه الصيام (١٧٦٧) ، أحمد (٢٥٦/٦).

(٣) البخاري صلاة التراويح (١٩٢٠) ، مسلم الاعتكاف (١١٧٤) ، الترمذي الصوم (٧٩٦) ، النسائي قيام الليل وتطوع النهار (١٦٣٩) ، أبو داود الصلاة (١٣٧٦) ، ابن ماجه الصيام (١٧٦٨) ، أحمد (٤١/٦).

(٤) سورة القدر.

(٥) البخاري الصوم (١٨٠٢) ، مسلم صلاة المسافرين وقصرها (٧٦٠) ، الترمذي الصوم (٦٨٣) ، النسائي الصيام (٢٢٠٢) ، أبو داود الصلاة (١٣٧٢) ، أحمد (٢٤١/٢) ، الدارمي الصوم (١٧٧٦).

الاعتكاف : الاعتكاف مسنون كل وقت بنية غير أنه في العشر الأواخر من رمضان آكد وهو لزوم المسجد لطاعة الله وذكر الله والاشتغال بالقرب وقطع الصلة بالناس ، ويبدأ زمن الاعتكاف في أولى ليالي العشر وينتهي بانتهاء آخر يوم من رمضان ليلة العيد .

الحلقة الثانية عشرة الركن الخامس من أركان الإسلام الحج

أيها المسلم المعتز بدينه ، أيها الحاج بين جموع الوافدين :

إنا لنعمة عظيمة أن من الله عليك بتلبية دعوة أبيك إبراهيم الخليل - عليه وعلى نبينا المصطفى أفضل الصلاة والتسليم - لحج بيت الله المقدس . فكم من مؤمل ذلك حال دون أمله قصر الأجل ، وكم من مستشرف لمشاهدة هذه الرحاب المقدسة والوقوف على مشاعر الحج المعظمة لم يظفر ببغيته ولم يصل إلى غايته . فهنيئا لك هذا القرب والوصال ، وهنيئا لك بالسعادة وبلوغ الآمال .

والحج أيها المسلم فريضة تأتلف فيها مصالح المسلمين ، وتجتمع منافعهم وتجدد الروابط بينهم ، وتصدق العزائم عند اللقاء الكريم لقاء الأخ بأخيه في رحاب البلد الأمين ، وذلك ما تشير إليه الآية الكريمة التي يخاطب الله بها خليله إمام الحنفاء حين بنى البيت المعظم قال تعالى : ﴿ وَأَذِّن فِي ٱلنَّاسِ بِٱلْحَجِّ يَأْتُوكَ رِجَالاً وَعَلَىٰ كُلِّ ضَامِرٍ يَأْتِينَ مِن كُلِّ فَجٍّ عَمِيقٍ ۝٢٧ لِّيَشْهَدُواْ مَنَـٰفِعَ لَهُمْ ﴾ (١) .

وفرض الحج على المسلم في العمر مرة رحمة به ودفعا للحرج عنه . ففي حديث أبي هريرة ﷺ قال : ﴿ خطبنا رسول الله ﷺ فقال : " يا أيها الناس إن الله كتب عليكم الحج فحجوا " . فقال رجل أكل عام يا رسول الله ؟ فسكت حتى قالها ثلاثا ، أي ردد

(١) سورة الحج الآيتان: ٢٧ ، ٢٨.

الرجل السؤال على الرسول ثلاث مرات . ثم قال ﷺ " لو قلت نعم لوجبت ولما استطعتم ﴾ [(١)] . الحديث .

ومنه أنه في العمر مرة لا يجب إلا على البالغ العاقل الحر المستطيع ، والاستطاعة تتحقق بما يأتي :

١ - صحة البدن والقدرة على الركوب . فإن كان من يعتزم الحج مريضا أو شيخا كبيرا لا يستطيع الركوب ومشقات السفر ، أو مريضا مرضا لا يرجى برؤه أقام من يحج عنه .

٢ - أمن الطريق بحيث يسير فيه الحاج آمنا على نفسه وماله .

٣ - الحصول على الزاد والراحلة الصالحة لمثله ، وأن يكفي أهله ومن يعولهم مؤونة النفقة حتى يعود من أداء الحج .

فإذا تيسر كل ذلك فعليه أن يبادر بالحج خشية أن يعتريه ما يشغله من مرض وحاجة . كما جاء في حديث ابن عباس رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال : ﴿ من أراد الحج فليتعجل فإنه قد يمرض المريض وتضل الراحلة ﴾ [(٢)] .

ويشترط لحج المرأة أن يصحبها محرمها وهو زوجها ، أو من تحرم عليه أبدا كالأب والابن والأخ وغيرهم من محارمها ؛ لقوله ﷺ ﴿ لا يخلون رجل بامرأة إلا ومعها ذو محرم . ولا تسافر المرأة إلا مع ذي محرم ﴾ [(٣)] .

ويشترط لمن يحج عن غيره أن يكون قد حج عن نفسه حجة الإسلام لحديث ابن عباس - رضي الله عنهما - ﴿ أن رسول الله ﷺ سمع رجلا يقول : لبيك عن

---

(١) مسلم الحج (١٣٣٧) ، النسائي مناسك الحج (٢٦١٩) ، أحمد (٥٠٨/٢).
(٢) أبو داود المناسك (١٧٣٢) ، ابن ماجه المناسك (٢٨٨٣) ، أحمد (٣٥٥/١) ، الدارمي المناسك (١٧٨٤).
(٣) البخاري الحج (١٧٦٣) ، مسلم الحج (١٣٤١) ، أحمد (٢٢٢/١).

شبرمة . فقال : " أحججت عن نفسك ؟ " قال : لا . قال : " فحج عن نفسك ثم حج عن شبرمة ﴾ [1] .

فضل الحج والعمرة :

روي في فضل الحج والعمرة أحاديث عن خير الورى ﷺ نجتزئ منها بذكر اليسير ليكون حافزا للقيام بما والمتابعة بينهما كسبا لأجرهما فمن ذلك :

أولا : حديث عبد الله بن مسعود ﷺ أن رسول الله ﷺ قال : ﴿ تابعوا بين الحج والعمرة ، فإنما ينفيان الفقر والذنوب كما ينفي الكير خبث الذهب والفضة . وليس للحجة المبرورة جزاء إلا الجنة ﴾ [2] . رواه النسائي والترمذي .

ثانيا : حديث أبي هريرة ﷺ قال : قال رسول الله ﷺ ﴿ العمرة إلى العمرة كفارة لما بينهما ، والحج المبرور ليس له جزاء إلا الجنة ﴾ [3] . رواه البخاري ومسلم .

ثالثا : حديث جابر ﷺ أن رسول الله ﷺ قال : ﴿ هذا البيت ، أي بيت الله ، دعامة الإسلام . فمن خرج يؤم هذا البيت من حاج أو معتمر كان مضمونا على الله إن قبضه أن يدخله الجنة ، وإن رده بأجر وغنيمة ﴾ .

رابعا : حديث أبي هريرة ﷺ قال : قال رسول ﷺ ﴿ من حج فلم يرفث ولم يفسق رجع كيوم ولدته أمه ﴾ [1] رواه البخاري ومسلم .

---

(١) أبو داود المناسك (١٨١١) ، ابن ماجه المناسك (٢٩٠٣).
(٢) الترمذي الحج (٨١٠) ، النسائي مناسك الحج (٢٦٣١) ، أحمد (٣٨٧/١).
(٣) البخاري الحج (١٦٨٣) ، مسلم الحج (١٣٤٩) ، الترمذي الحج (٩٣٣) ، النسائي مناسك الحج (٢٦٢٩) ، أحمد (٢٤٦/٢) ، مالك الحج (٧٧٦) ، الدارمي المناسك (١٧٩٥).

ما يجب للنفقة في الحج :

ويجب أن تكون نفقة الحج من مال حلال ؛ لأن الله طيب لا يقبل إلا طيبا . وأن يقصد الحاج بحجه لا الرياء والسمعة فإنما يتنافيان مع الإخلاص في العبادة .

المواقيت :

للحج مواقيت زمانية ، وهي مواعيد يفد الحاج فيها على الله وبلد الله للحج ، فلا يصح الحج في غيرها - أوضحها الله سبحانه بقوله : ﴿ ٱلْحَجُّ أَشْهُرٌ مَّعْلُومَـٰتٌ ﴾ [٢] أي وقت أعمال الحج أشهر معلومات وهي شهر شوال وشهر ذي القعدة وعشرة أيام من ذي الحجة . أو شهر ذي الحجة بتمامها على قول لبعض الأئمة - رحمهم الله - .

أما المواقيت المكانية فهي المواضع التي يمر عليها الحاج ويحرم منها للحج أو العمرة ومن كان بعيدا عنها أو طريقه لا يأتي عليها أحرم إذا حاذاها ، وقد أوضحها ابن عباس فيما يرويه عن رسول الله ﷺ إذ يقول : ﴿ وقت رسول الله ﷺ لأهل المدينة (ذا الحليفة) ولأهل الشام (الجحفة) ، ولأهل نجد (قرن المنازل) ، ولأهل اليمن (يلملم) ﴾ [٣] .

وقال رسول الله ﷺ ﴿ هن لهن ولمن أتى عليهن من غير أهلهن لمن كان يريد الحج والعمرة فمن كان دونن فمهله من أهله حتى أهل مكة يهلون منها ﴾ [٤] أي من كان

---

(١) البخاري الحج (١٤٤٩) ، مسلم الحج (١٣٥٠) ، الترمذي الحج (٨١١) ، النسائي مناسك الحج (٢٦٢٧) ، ابن ماجه المناسك (٢٨٨٩) ، أحمد (٢/٢٤٨) ، الدارمي المناسك (١٧٩٦).

(٢) سورة البقرة آية: ١٩٧.

(٣) البخاري الحج (١٤٥٢) ، مسلم الحج (١١٨١) ، النسائي مناسك الحج (٢٦٥٤) ، أحمد (١/٢٥٢) ، الدارمي المناسك (١٧٩٢).

(٤) البخاري الحج (١٤٥٤) ، مسلم الحج (١١٨١) ، النسائي مناسك الحج (٢٦٥٤) ، أحمد (١/٢٣٨) ، الدارمي المناسك (١٧٩٢).

بمكة وأراد الحج فميقاته من م له . وإن أراد العمرة فميقاته أن يخرج إلى الحل وأدنى الحل التنعيم .

وقت أمير المؤمنين عمر بن الخطاب ﷺ لأهل العراق (ذات عرق) وفي رواية عن أم المؤمنين عائشة - رضي الله عنها - : ﴿ أن النبي ﷺ وقت لأهل العراق (ذات عرق) ﴾ [(١)] . رواه أبو داود والنسائي .

حج الصغير :

تقدم في شروط وجوب الحج البلوغ - أي بلوغ الحلم وهو سن التكليف - ومن كان دون ذلك فليس عليه حج ، وإن حج صح منه ، إلا أنه لا يجزئ عن حجة الإسلام ؛ لقول ابن عباس - رضي الله عنهما - : (أيما صبي حج ثم بلغ الحنث فعليه أن يحج حجة أخرى) وبلوغ الحنث أن يصبح مكلفا يكتب عليه ما أثم فيه .

الإحرام :

الإحرام هو أن ينوي من يريد الحج الدخول في نسك الحج والعمرة ولا يصح الحج أو العمرة إلا بذه النية ، والنية محلها القلب .

ويتجرد من يريد الحج أو العمرة إذا وصل إلى الميقات من ثيابه ويتنظف ويتطيب ويغتسل ويلبس رداء - وهو ما يلف به النصف الأعلى من البدن دون الرأس - وإزارا ، وهو ما يلف به النصف الأسفل منه . فإذا لم يجد إزارا فليلبس السراويل ، وإذا لم يجد النعلين فليلبس الخفين ، بذلك خطب النبي ﷺ بعرفة كما جاء في حديث ابن عباس - رضي الله عنهما - في البخاري ومسلم .

(١) النسائي مناسك الحج (٢٦٥٣) ، أبو داود المناسك (١٧٣٩).

ويسن أن يكون لباس الإحرام عقب صلاة ، ولو صلى من يريد الإحرام ركعتين بذه النية كان أفضل ، لقول ابن عمر - رضي الله عنهما - : ﴿ كان النبي ﷺ يركع بذي الحليفة ركعتين ﴾ [(١)] ، وذو الحليفة هو المكان الذي أحرم منه النبي ﷺ .

وإحرام المرأة كالرجل ، إلا أنه يباح لها لبس المخيط ، وعدم التجرد وتجتنب تغطية وجهها لقول بعض السلف ، إحرام الرجل في رأسه وإحرام المرأة في وجهها ، فتضع الثوب فوق رأسها وتسدله على وجهها ، لمرور الرجال قريبا منها ، وتجتنب الطيب والنقاب والقفازين لنهي النبي ﷺ النساء في إحرامهن من القفازين والنقاب ، وما مس الورس والزعفران من الثياب . ولتلبس بعد ذلك ما أحبت من ألوان الثياب والحرير والحلي والسراويل والأقمصة والخفاف .

أنواع الإحرام :

الإحرام - أي الدخول في النسك ثلاثة أنواع :

أولا : الإفراد .

ثانيا : التمتع .

ثالثا : القران .

وكلها جائزة مشروعة لقول أم المؤمنين عائشة - رضي الله عنها - : ﴿ خرجنا مع رسول الله ﷺ عام حجة الوداع ، فمنا من أهل بعمرة ومنا من أهل بحج وعمرة ، ومنا ومن أهل بالحج ﴾ [(٢)] . الحديث .

القران :

---

(١) مسلم الحج (١١٨٤).

(٢) البخاري الحيض (٣١٣) ، مسلم الحج (١٢١١) ، أبو داود المناسك (١٧٧٩) ، ابن ماجه المناسك (٣٠٠٠) ، مالك الحج (٧٤٦).

القران فهو أن يحرم من يريد الحج من الميقات بالحج والعمرة معا - ويقول عند التلبية : لبيك بحج وعمرة . ويقتضي ذلك أن يبقى القارن بإحرامه إلى أن يفرغ من العمرة والحج ، وهذا إذا ساق الهدي لقوله ﷺ ﴿لو استقبلت من أمري ما استدبرت لما سقت الهدي ولجعلتها عمرة﴾ [1] .

أما إذا لم يسق الهدي فله أن يتحلل من إحرامه أسوة بأصحاب رسول الله ﷺ الذين قدموا معه في حجة الوداع قارنين ولم يسوقوا هديا .

وإذا أحرم بالعمرة ثم أدخل عليها الحج قبل الطواف فهو قارن أيضا .

الإفراد :

أما الإفراد فهو أن يحرم من يريد الحج من الميقات بالحج ، ويقول تلبيته : لبيك بحج . ويبقى محرما إلى ما بعد الحج ، ثم يحرم بالعمرة بعده إن شاء ، إن لم يكن قد أدى عمرة الإسلام وإن كان سبق له أداؤها فهو مخير إن شاء أتى بعمرة نافلة وإن شاء انصرف إلى أهله .

التمتع :

أما التمتع فهو أن يحرم بالعمرة في أشهر الحج ، ثم يحج في ذلك العام وعليه دم للتمتع - ذبيحة يذبحها يوم العيد بمنى أيام التشريق .

وأهل المسجد الحرام ، أي سكانه ومن كانوا في حدود الحرم ، إذا خرجوا من مكة ثم دخلوها معتمرين في أشهر الحج فليس عليهم دم متعة ، لقوله تعالى : ﴿ ذَٰلِكَ لِمَن لَّمْ يَكُنْ أَهْلُهُۥ حَاضِرِى ٱلْمَسْجِدِ ٱلْحَرَامِ ۚ﴾ [2] .

---

(١) البخاري الحج (١٦٩٣) ، أحمد (٣٢١/٣) ، مالك الحج (٨٣٦) ، الدارمي المناسك (١٨٥٠).

(٢) سورة البقرة آية: ١٩٦.

والقارن كالمتمتع في وجوب الدم ، فإن لم يجداه أو صاما ثلاثة أيام في العشر الأول من ذي الحجة وسبعة إذا رجعا إلى بلدهما ، لقوله تعالى : ﴿ فَمَن لَّمْ يَجِدْ ﴾ [1] أي الهدي أو ثمنه - ﴿ فَصِيَامُ ثَلَٰثَةِ أَيَّامٍ فِى ٱلْحَجِّ وَسَبْعَةٍ إِذَا رَجَعْتُمْ ۗ تِلْكَ عَشَرَةٌ كَامِلَةٌ ۗ ﴾ [2] .

طواف القارن والمفرد :

نقل الإجماع عن جمهور العلماء أنه يكفي القارن طواف واحد وسعي واحد للحج والعمرة ، ومثله المفرد لقول جابر رضي الله عنه ﴿ قرن رسول الله ﷺ الحج والعمرة وطاف لهما طوافا واحدا ﴾ [3] . رواه الترمذي .

أما المتمتع فعليه أن يطوف طوافين ، ويسعى سعيين ، خروجا عن الخلاف ، يطوف ويسعى للعمرة أولا ثم يطوف طواف الإفاضة بعد الحج ويسعى سعي الحج .

(١) سورة البقرة آية: ١٩٦.
(٢) سورة البقرة آية: ١٩٦.
(٣) مسلم الحج (١٢١٥) ، الترمذي الحج (٩٤٧) ، النسائي مناسك الحج (٢٩٨٦) ، أبو داود المناسك (١٨٩٥) ، ابن ماجه المناسك (٢٩٧٢) ، أحمد (٣/٣٦٦).

التلبية :

وشعار الحج التلبية فقد جاء في الحديث : ﴿ أفضل الحج العج والثلج ﴾ [١] أما العج فهو رفع الصوت بالتلبية ، وأما الثج فإراقة دماء الهدي ، ولفظها : لبيك اللهم لبيك ، لبيك لا شريك لك لبيك إن الحمد والنعمة لك ، والملك لا شريك لك .

روي عن جابر بن عبد الله رضي الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ ﴿ ما من محرم يضحي يومه يلبي حتى تغيب الشمس إلا غابت ذنوبه فعاد كما ولدته أمه ﴾ [٢] . ويستحب رفع الصوت بها إلا للنساء فتلبي المرأة بقدر ما تسمع جارتها .

ويبدأ المحرم بالتلبية من حين يدخل في الإحرام إلى أن يرمي جمرة العقبة يوم النحر ، ﴿ فإن رسول الله ﷺ لم يزل يلبي في حجه حتى بلغ جمرة العقبة ﴾ [٣] .

محظورات الإحرام :

المحظور هو الممنوع فعله في الإحرام ، ويكاد ينحصر في تسعة أشياء : حلق الشعر من الرأس أو من جميع البدن لغير عذر ، وتقليم الأظافر ، وتغطية رأس الرجل بملاصق ، ولبس المخيط ، والطيب في البدن ، وقتل صيد البر أو اصطياده ، وعقد النكاح ولا يصح لما روى مسلم عن عثمان رضي الله عنه مرفوعا : ﴿ لا ينكح المحرم ولا ينكح ﴾ [٤] ، والجماع والمباشرة دون الفرج .

---

(١) الترمذي الحج (٨٢٧) ، ابن ماجه المناسك (٢٩٢٤) ، الدارمي المناسك (١٧٩٧).

(٢) ابن ماجه المناسك (٢٩٢٥).

(٣) البخاري الحج (١٦٠١) ، مسلم الحج (١٢٨١) ، الترمذي الحج (٩١٨) ، النسائي مناسك الحج (٣٠٧٩) ، ابن ماجه المناسك (٣٠٤٠) ، أحمد (٢١٤/١) ، الدارمي المناسك (١٩٠٢).

(٤) مسلم النكاح (١٤٠٩) ، الترمذي الحج (٨٤٠) ، النسائي النكاح (٣٢٧٦) ، أبو داود المناسك (١٨٤١) ، ابن ماجه النكاح (١٩٦٦) ، أحمد (٦٤/١) ، مالك الحج (٧٨٠) ، الدارمي المناسك (١٨٢٣).

فيخير مرتكب المحظور في الإحرام في حلق الشعر وتقليم الأظافر والتطيب وتغطية الرأس ولبس المخيط بين صيام ثلاثة أيام ، أو إطعام ستة مساكين أو ذبح شاة ﴿ لقوله ﷺ لكعب بن عجرة : " لعلك آذاك هوام رأسك ؟ " فقال : نعم يا رسول الله . فقال : " أحلق رأسك ، وصم ثلاثة أيام ، أو أطعم ستة مساكين ، أو أنسك شاة ﴾ [(١)] .

وفي قتل الصيد - يخير بين ذبح مثله إن كان له مثل من النعم أو يقوم المثل بدراهم يشتري بها طعاما فيطعم به المساكين ، أو يصوم عن كل مد من البر يوما لقوله تعالى : ﴿ فَجَزَآءٌ مِّثْلُ مَا قَتَلَ مِنَ ٱلنَّعَمِ ﴾ [(٢)] الآية ، وكذلك الذي لا مثيل له يقوم بدراهم ويشتري بها طعاما يتصدق به على فقراء الحرم .

أما التطيب فإن تطيب عامدا ذاكرا لحجه فعليه الفدية ، أما إذا كان ناسيا أو جاهلا بحرمته على المحرم فلا تلزمه الفدية .

ومثل التطيب في الحكم تغطية الرأس ولبس المخيط دون حلق وتقليم ففيهما الفدية مطلقا سواء عامدا أو ناسيا أو جاهلا ، والصحيح أنها تسقط الفدية في الجهل والنسيان كفدية الطيب وتغطية الرأس ، قاله بعض محققي العلماء لحديث ﴿ عفي لأمتي عن الخطأ والنسيان ﴾ [(٣)] واختاره ابن تيمية .

ويفسد الحج بالجماع إن وقع ولو بعد الوقوف وقبل جمرة العقبة والحلق أو التقصير ويمضيان فيه ، أي الرجل والمرأة في الحج الفاسد وعليهما ذبح بدنة لكل منهما إلا أن المرأة المكرهة ليس عليها فدية ، والبدنة بعير أو بقرة ويقضيان الحج الفاسد من عام قابل .

---

(١) البخاري الحج (١٧١٩) ، مسلم الحج (١٢٠١) ، الترمذي الحج (٩٥٣) ، النسائي مناسك الحج (٢٨٥١) ، أبو داود المناسك (١٨٦٠) ، ابن ماجه المناسك (٣٠٧٩) ، أحمد (٢٤٢/٤) ، مالك الحج (٩٥٥).
(٢) سورة المائدة آية: ٩٥.
(٣) ابن ماجه الطلاق (٢٠٤٣).

أما لو وقع الجماع بعد رمي جمرة العقبة ، والحلق أو التقصير ، فلا يفسد الحج . ولكن على كل من الرجل والمرأة فدية وهي ذبح شاة .

أما المباشرة دون الفرج فلا يفسد بها الحج وهي محرمة كسائر المحرمات ، إلا أن على المباشر بدنة إن وقع منه إنزال وإن لم يقع فعليه ذبح شاة .

وفي حكم المباشرة التقبيل واللمس وتكرار النظر بشهوة والاستمناء .

أيها المسلم المستشعر في قرارة نفسه عظمة الله :

أيها الحاج الوافد إلى حرم الله : الرحاب الطاهرة ، والبلد المقدس ، والبيت العتيق ، ومشاعر الحج المعظمة كل أولئك مما يفرض على المسلم إذ يفد إليها أن يعد العدة ليوم لقائها ويأخذ الأهبة لشرف القدوم عليها والحظوة برؤيتها . إن يوم اللقاء يوم هناء وانشراح للصدر وتفتح للنفس وبهجة للقلب ، وأن من إعداد العدة ليوم اللقاء وأخذ الأهبة لشرف القدوم إلى الرحاب الطاهرة البلد المقدس ومشاهدة البيت العتيق والكعبة المشرفة التي جعلها الله قياما لأمر الدين ورمزا لعبادة الله رب العالمين أن يغتسل القادم من بئر طوى [1] المعروفة بهذا الاسم حتى الآن - وهي بئر بطرف المحلة المسماة (جرول) ثم يدخل المسجد الحرام من جهة المعلاة لو تيسر لك ذلك ، وإلا فلا حرج عليه أن يدخل من أي ناحية تيسر له الدخول منها . ويدخل من باب السلام وباب بني شيبة في خشوع وخضوع ، ودعاء وتضرع ، فإذا وقع نظره على البيت ، بيت الله رفع يديه إلى السماء قائلا : اللهم زد هذا البيت تشريفا وتعظيما وتكريما ومهابة وزد من شرفه وكرمه ممن حجه واعتمره تشريفا وتكريما وتعظيما وبرا ، اللهم أنت السلام ومنك السلام فحينا ربنا بالسلام .

(١) إن تيسر ذلك وإلا دخل المسجد الحرام ولا شيء عليه.

الحلقة الثالثة عشرة الطواف

نقطة البدء في الطواف :

ثم يقصد الحجر الأسود فيقبله إن تيسر ، وإلا استلمه بيده ، فإن عجز عن ذلك أيضا أشار إليه بيده .

والحجر الأسود نقطة البدء في الطواف ، ثم يستقبله ويجعل البيت عن يساره . فإذا أخذ في الطواف استحب له أن يرمل في الثلاثة الأشواط الأول ، أي يسرع في المشي ويقارب بين خطاه - ويمشى مشيا كالمعتاد في بقية الأشواط الأربعة .

فإذا لم يتمكن من الرمل لكثرة الزحام فليطف كيفما تيسر ولو بعيدا عن البيت ، ويستحب له أن يستلم الركن اليماني بيده ، ويقبل الحجر الأسود أو يشير إليه في كل شوط ، ويكثر من الدعاء والتضرع إلى الله وسؤاله من خيري الدنيا والآخرة ، إذ ليس للطواف دعاء مخصوص يلزم الطائف أن يدعو به ونقل من الدعاء المأثور بين الركنين : الركن اليماني والحجر الأسود ﴿ رَبَّنَآ ءَاتِنَا فِي ٱلدُّنۡيَا حَسَنَةً وَفِي ٱلۡأٓخِرَةِ حَسَنَةً وَقِنَا عَذَابَ ٱلنَّارِ ﴿٢٠١﴾ ﴾ [1] .

فإذا فرغ من الأشواط السبعة - يبدأ كل شوط من الحجر الأسود وينتهي إليه - أتى المقام مقام إبراهيم وصلى خلفه ركعتين [2] لقوله تعالى : ﴿ وَٱتَّخِذُواْ مِن مَّقَامِ إِبۡرَٰهِـۧمَ مُصَلًّىۖ ﴾ [3] وهذا الطواف يسمى طواف القدوم للمفرد والقارن وطواف العمرة للمتمتع ، ويشترط للطواف الطهارة من الحدث الأصغر .

الاضطباع والرمل في الطواف :

---

(١) سورة البقرة آية: ٢٠١.

(٢) إن تيسر له ذلك وإن لم يتيسر له صلى في أي مكان من الحرم.

(٣) سورة البقرة آية: ١٢٥.

والاضطباع هو جعل وسط الرداء تحت الإبط الأيمن ، وطرفيه على الكتف الأيسر . وهو سنة في طواف العمرة ، وفي كل طواف يعقبه سعي في الحج . والاضطباع والرمل خاص بالرجال دون النساء .

الشرب من ماء زمزم :

فإذا فرغ الحاج من طوافه استحب له أن يشرب من ماء زمزم ويتضلع منه ، لما ثبت في الصحيحين ﴿ أن رسول الله ﷺ شرب من ماء زمزم وقال : " خير الطعم وشفاء السقم ﴾ . رواه الطبراني .

السعي بين الصفا والمروة :

فإذا فرغ الحاج أو المعتمر من طوافه خرج إلى الصفا لأداء السعي ، ولا يشترط الصعود على جبل الصفا بل يجب أن يتأكد الساعي أنه في طرف الجبل بصعود بعض أجزاء من المدرج الموضوع عليه . فإذا خرج من باب الصفا ودنا من المشعر قرأ : ﴿ ۞ إِنَّ ٱلصَّفَا وَٱلْمَرْوَةَ مِن شَعَآئِرِ ٱللَّهِ ۖ ﴾ (1) . أبدأ بما بدأ الله به ، فإن تيسر له صعود المدرج حتى يرى البيت ويتجه إليه فهو أفضل ، ثم يوحد الله ويكبر ويهلل ويدعو ، ويفعل ذلك ثلاث مرات ، ثم يهبط إلى الوادي ويمشي فيه داعيا الله تعالى . وقد نقل عن النبي ﷺ قوله في السعي : ﴿ رب اغفر وارحم واهدني السبيل الأقوم ﴾ (2) . فإذا حاذى الميلين المنصوبين بعد أن تنصب قدماه في الوادي قليلا هرول . أي أسرع في مشيه قليلا ؛ لأن النبي ﷺ رمل حتى أن مئزره ليدور من شدة السعي . والرمل خاص بالرجال دون النساء . ويحتسب الذهاب من الصفا إلى المروة بشوط واحد ومن المروة إلى الصفا كذلك ، فإذا

---

(1) سورة البقرة آية: ١٥٨.

(2) أحمد (٣١٦/٦).

تم السعي على هذا المنوال سبعة أشواط فقد فرغ الحاج والمعتمر من أعمال النسك ، ويتحلل من إحرامه بالحلق أو التقصير إن كان متمتعا ويبقى على إحرامه إن كان قارنا أو مفردا . ولا يحل إلا يوم النحر . ويكفيه هذا السعي عن السعي بعد طواف الإفاضة بعد الحج إن كان قارنا أو مفردا ، ويسعى مرة أخرى للحج إن كان متمتعا ثم يبقى بمكة إلى يوم التروية مشتغلا بالعبادة ، والطواف وعمل القرب إلى الله ، ويحرص على الصلاة جماعة في المسجد الحرام لمضاعفة الأجر ولانتهاز الفرصة التي قد لا تتاح له مرة أخرى .

الخروج إلى منى يوم التروية :

يوم التروية هو اليوم الثامن من شهر ذي الحجة ، يسن للوافدين من حجاج بيت الله أن يقصدوا منى في ضحوة اليوم الثامن ، القارن والمفرد يتوجه بإحرامه . والمتمتع يحرم بالحج من الموضع الذي هو نازل فيه ، ويستحب الإكثار من الدعاء والتلبية عند التوجه إلى منى ، بل في كل أوقات الحج ، وعند أداء المناسك يستحب الذكر والتضرع إلى الله لقبول الحج وجعله مبرورا . فالحج المبرور ليس له جزاء إلا الجنة .

والحج المبرور هو الحج البعيد عن المآخذ والمحظورات ، والبعيد عن الرياء والسمعة ، الذي أخلص فيه الحاج لله طلبا للجزاء الكريم الذي وعد به الرب جل جلاله المخلصين في عبادتم الذين قصدوا وجهه بأعمالهم ، ويصلي الحاج بمنى الصلاة الرباعية قصرا ، الظهر والعصر والمغرب والعشاء يوم التروية ويصلي أيضا بها الفجر يوم عرفة ، ولا يخرج من منى إلا بعد طلوع الشمس في اليوم التاسع ، ولو خرج الحاج من مكة قبل أو بعد يوم التروية إلى منى أو قصد عرفة دون أن يلبث بمنى فلا حرج عليه في ذلك . فإن أم المؤمنين عائشة - رضي الله عنها - لم تخرج من مكة يوم التروية حتى دخل الليل ومضى ثلثه .

التوجه إلى عرفات :

ويقصد الحاج صباح اليوم التاسع عرفة ، يقطع الطريق في التلبية والتهليل والتكبير .

﴿ سئل أنس بن مالك ﷺ وهو مع رفاقه في الحج ، كيف كنتم تصنعون مع النبي ﷺ أي في ارتحالكم من منى إلى عرفات ؟ قال : كان يلبي الملبي فلا ينكر عليه ، ويكبر المكبر فلا ينكر عليه ، ويهلل المهلل فلا ينكر عليه ﴾ [(١)] . رواه البخاري وغيره . ويستحب الـ ول (بنمرة) والاغتسال عندها للوقوف بعرفة ودخول الحاج عرفة بعد الزوال وبعد صلاة الظهر والعصر قصرا وجمعا مع الإمام .

الحلقة الرابعة عشرة يوم عرفة وفضله

أيها المسلم المشفق من الذنوب والآثام .

أيها الحاج الراجي للمغفرة والرحمة والرضوان .

إنك اليوم في ساحة الغفران وفي ضيافة ملك الملوك ، وحسبك به من رب كريم يعطي الجزيل ويتجاوز عن الذنب العظيم . لبيك يا ربنا لبيك . إن يوم عرفة يوم الغفران ، يوم التجليات والنفحات والرضوان ، يوم يـ ل الرحمن فيه إلى سماء الدنيا فيباهي بأهل الموقف ملائكته ويشهدهم سبحانه بالمغفرة والرحمة لعباده ، وتلك هي أعظم ضيافة للحجيج وأعظم جائزة من الرب العظيم قديم الإحسان .

في هذه الساحة الكبرى ، ساحة عرفات ، تسكب العبرات ، وتقال العثرات ، ويجبر الكسر ، وتمحى السيئات ، فيا لعظيم من أخلص التوبة وأقبل على الله في هذا اليوم ضاجا من الحوبة مستغفرا نادما على التفريط ويا لعظيم من حظي بذا الموقف فحظي بالغفران

---

(١) البخاري الجمعة (٩٢٧) ، مسلم الحج (١٢٨٥) ، النسائي مناسك الحج (٣٠٠٠) ، ابن ماجه المناسك (٣٠٠٨) ، مالك الحج (٧٥٣) ، الدارمي المناسك (١٨٧٧).

والرضوان ، إنها سعادة الأبد ليس بعدها شقاوة إلا لمن عاود العصيان ، واغتر بحلم الملك الديان .

روى الصحابي الجليل جابر بن عبد الله رضي الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ ﴿ ما من أيام عند الله أفضل من عشر ذي الحجة ، وما من يوم أفضل عند الله من يوم عرفة ، ينزل الله تبارك وتعالى إلى السماء الدنيا فيباهي بأهل الأرض أهل السماء ويقول - أي لملائكته - انظروا إلى عبادي جاءوني شعثا غبرا ضاحين ، جاءوا من كل فج عميق يرجون رحمتي ولم يروا عذابي ، فلم ير يوم أكثر عتيقا من النار من يوم عرفة ﴾ .

وفي رواية لأم المؤمنين عائشة - رضي الله عنها - أن النبي ﷺ قال : ﴿ ما من يوم أكثر من أن يعتق الله فيه عددا من النار من يوم عرفة ، وإنه ليدنو عز وجل ثم يباهي بهم الملائكة ﴾ [(١)] .

بدء وقت الوقوف بعرفة :

يبدأ وقت الوقوف من الزوال في اليوم التاسع يوم عرفة إلى طلوع فجر اليوم العاشر يوم العيد ؛ لأنه ﷺ أمر مناديا ينادي : الحج عرفة من جاء من ليلة جمع - أي ليلة المزدلفة - إلى عرفات قبل طلوع الفجر فقد أدرك ، أي أدرك الحج . وهو ، أي الوقوف بعرفة أعظم أركان الحج .

ويجزئ الوقوف في أي جزء من حيث يبتدئ الزوال إلى طلوع فجر يوم العيد ، غير أنه لو وقف الحاج بالنهار وجب عليه أن يستمر في وقوفه إلى ما بعد المغرب ، اقتداء بسنة رسول الله ﷺ وخروجا من الخلاف ، فإن بعض الأئمة - رحمهم الله - يبطل حج من نفر من عرفة نهارا ولم يعد للوقوف جزءا من الليل .

---

(١) مسلم الحج (١٣٤٨) ، النسائي مناسك الحج (٣٠٠٣) ، ابن ماجه المناسك (٣٠١٤).

والمقصود بالوقوف الحضور . فلو حضر الحاج إلى عرفة وقت الوقوف ولو نائما أو مريضا أو كان قاعدا أو مضجعا أو ماشيا صح حجه حتى الحائض والنفساء والجنب .

استحباب الوقوف عند الصخرات :

صح ﴿ أن النبي ﷺ وقف عند الصخرات أسفل جبل الرحمة وقال : وقفت ههنا ، وعرفة كلها موقف ﴾ [1] أي لا يشترط الوقوف عند الصخرات . ففي أي جزء من عرفة وقف الحاج أجزأه ، ومن ثم تبدو سماحة الدين وواقعيته ويسره ورفعه الحرج عن هذه الأمة المرحومة ، إذ لو كان الوقوف عند الصخرات من شروط الحج لما وسع هذا الحيز عموم الحجيج ولأضحى على الأمة من الحرج والعنت والمشقة ما يعجزهم ويكرثهم . وحتى صعود جبل الرحمة ليس بسنة ولا يترتب عليه فضل أو مزيد من الأجر ، ولو تيسر للحاج الاغتسال قبل الوقوف كان أفضل فهو سنة .

ويقف الحاج في عشية عرفة ، تلك العشية المباركة متضرعا خاشعا ملبيا مستغفرا داعيا لنفسه ولمن يحب بخيري الدنيا والآخرة .

وليس لعرفة دعاء مخصوص ، بل يدعو الحاج بكل ما جال في نفسه ودار في خلده مما يشعر بحاجته إليه وفيه صلاح حاله ومآله .

ولقد كان أكثر دعاء النبي ﷺ يوم عرفة : ﴿ لا إله إلا الله وحده لا شريك له ، له الملك وله الحمد وهو على كل شيء قدير ﴾ [2] . وصح عنه ﷺ أنه قال : ﴿ خير ما قلت أنا والنبيون قبلي لا إله إلا الله وحده لا شريك له ، له الملك وله الحمد ، وهو على

(١) البخاري الحج (١٦٩٣) ، مسلم الحج (١٢١٨) ، أبو داود المناسك (١٩٠٧).
(٢) الترمذي الدعوات (٣٥٨٥) ، أحمد (٢/٢١٠).

كل شيء قدير ﴾ [1] . ووردت أدعية مأثورة لو دعا بها الحاج لكان فيها خير وبركة بالإضافة إلى التلبية والتهليل والاستغفار .

الإفاضة من عرفة :

إذا غربت الشمس يوم عرفة أفاض الحجيج إلى مزدلفة في سكينة ووقار لقوله ﷺ عندما لحظ سرعة الناس في المسير : ﴿ أيها الناس عليكم السكينة فإن البر ليس بالإيضاع ﴾ [2] أي بالإسراع .

وتستحب التلبية والتكبير والتهليل وذكر الله تعالى لأن النبي ﷺ لم يزل يلبي حتى رمى جمرة العقبة . فإذا وصل الحاج إلى المزدلفة صلى بها المغرب والعشاء ركعتين بأذان واحد وإقامتين ، لا يفصل بينهما بنافلة ، ويبيت بها حتى يصلي الفجر أول وقتها لحديث جابر بن عبد الله رضي الله عنه ﴿ أن النبي ﷺ لما أتى المزدلفة صلى المغرب والعشاء ثم اضطجع حتى طلع الفجر ، فصلى الفجر ثم ركب القصواء - أي ناقته - حتى أتى المشعر الحرام ، ولم يزل واقفا حتى أسفر جدا ، ثم دفع - أي إلى منى - قبل طلوع الشمس ﴾ ، أي لم يزل واقفا يدعو الله تعالى ويذكره في موقفه .

وأفضل الوقوف ما كان بجوار المشعر الحرام ، وفي أي بقعة وقف الحاج من مزدلفة أجزأه ذلك ، فعن علي ابن أبي طالب رضي الله عنه ﴿ أن النبي ﷺ لما أصبح بجمع ، أي بالمزدلفة ، أتى قزحا - وهو الجبل الذي في المشعر الحرام - ووقف عليه وقال : " هذا قزح ، وهو

---

(١) الترمذي الدعوات (٣٥٨٥).

(٢) البخاري الحج (١٥٨٧) ، مسلم الحج (١٢٨٢) ، النسائي مناسك الحج (٣٠٢٠) ، أبو داود المناسك (١٩٢٠) ، أحمد (٢٧٧/١).

الموقف وجمع كلها موقف ﴾ [1] . أي المراد بالوقوف الحضور . قال تعالى : ﴿ فَإِذَآ أَفَضْتُم مِّنْ عَرَفَٰتٍ فَٱذْكُرُوا۟ ٱللَّهَ عِندَ ٱلْمَشْعَرِ ٱلْحَرَامِ ﴾ [2] .

وللحاج أن يدفع من المزدلفة إلى منى بعد نصف الليل وإن كان من أهل الأعذار ، لقول ابن عباس - رضي الله عنهما - : ﴿ كنت فيمن قدم النبي ﷺ في ضعفة أهله من مزدلفة إلى منى ﴾ [3] متفق عليه ، ويلتقط الحاج الحصى من المزدلفة لفعل ابن عمر - رضي الله عنهما - ويصح التقاطه من أي مكان ؛ لأن النبي ﷺ قال لابن عباس : هات التقط لي . ولم يعين له الموضع .

وقبل طلوع الشمس يدفع الحاج من المزدلفة قاصدا منى مارا في طريقه بوادي محسر . وهو الوادي الذي أهلك الله فيه أصحاب الفيل الذين قدموا من الحبشة لهدم الكعبة ، فكانوا عبرة إلى الأبد ، يمر الناس بموضع هلاكهم فيتعظون بمصيرهم ، ويسرع قليلا في هذا الوادي بقدر رمية حجر ، ثم يسلك الطريق الوسطى التي توصله إلى جمرة العقبة ، فيرميها بسبع حصيات ، يكبر مع كل حصاة رافعا يده اليمنى قائلا : الله أكبر ، اللهم اجعله حجا مبرورا ، وسعيا مشكورا وذنبا مغفورا .

ويقطع التلبية إذا شرع في الرمي ، ووقت الرمي لجمرة العقبة بعد طلوع الشمس ؛ لأن النبي ﷺ رماها ضحى ، ورخص للضعفة وذوي الأعذار في الرمي بعد منتصف ليلة النحر .

---

(١) الترمذي الحج (٨٨٥) ، أبو داود المناسك (١٩٣٥) ، أحمد (١/١٥٧).
(٢) سورة البقرة آية: ١٩٨.
(٣) البخاري الحج (١٥٩٤) ، الترمذي الحج (٨٩٣) ، النسائي مناسك الحج (٣٠٤٨) ، أبو داود المناسك (١٩٣٩) ، ابن ماجه المناسك (٣٠٢٦) ، أحمد (١/٢٢١).

وعن ابن عباس - رضي الله عنهما - ﴿ أن النبي ﷺ رخص لرعاة الإبل أن يرموا بالليل ﴾ [1] . وهكذا كل صاحب عذر يسعه ذلك .

أما مقاس الحصى التي ترمى به الجمار فهو مثل حصى الخذف متوسط الحجم بين حجم حبة الفول والحمص ، ﴿ لقول رسول الله ﷺ عندما التقط له ابن عباس الحصى قال : بأمثال هؤلاء - أي فارموا - وإياكم والغلو في الدين ، فإنما أهلك من كان قبلكم الغلو في الدين ﴾ [2] .

ذبح الهدي :

فإذا فرغ الحاج من رمي جمرة العقبة قصد المنحر ونحر هديه أو ذبحه أو ينيب من ينحره أو يذبحه عنه . وليس للذبح مكان مخصوص بل كل منى منحر غير أن النحر في جهة مخصوصة أضمن للانتفاع بما يذبح ، أكلا وتصدقا ؛ لئلا يذهب اللحم دون جدوى ، وتنبعث منه الروائح الكريهة فتقض مضاجع الحجيج ، وذلك ما يتنافى مع حكمة الإسلام في ذبح الهدي أو الضحايا والتوسعة بها على فقراء الحرم ، ويتنافى أيضا مع شرعة الإسلام من النظافة للمسلم فالإسلام دين النظافة .

---

(١) مالك الحج (٩٣٦).

(٢) النسائي مناسك الحج (٣٠٥٧).

الحلق أو التقصير :

وبعد الفراغ من نحر أو ذبح الهدي يحلق الحاج أو يقصر رأسه والحلق أفضل لما روي أن ﴿ النبي ﷺ دعا للمحلقين ثلاثا فقال : رحم الله المحلقين ﴾ [1] - ويقتصر النساء على التقصير .

وبرمي جمرة العقبة والحلق أو التقصير يتم للحاج التحلل الأول أو التحلل الأصغر ، ويباح له ما كان محظورا عليه بإحرامه من تغطية الرأس ولبس الثياب والطيب وغيرها من المحظورات إلا النساء لقوله ﷺ ﴿ إذا رمى أحدكم جمرة العقبة فقد حل له كل شيء إلا النساء ﴾ .

طواف الإفاضة :

ثم يقصد الحاج مكة لطواف الإفاضة ، وهو ركن من أركان الحج . ثم يصلي ركعتي الطواف خلف المقام . فإن كان مفردا أو قارنا ولم يكن سعى مع طواف القدوم فعليه أن يسعى بين الصفا والمروة .

وإن كان قد سعى أول قدومه أجزأه سعيه الأول وإن كان متمتعا سعى أيضا ، وبطواف الإفاضة يباح للحاج كل محظور حتى النساء .

العودة إلى منى والمبيت بها :

ثم يعود إلى منى من يومه ، فيبيت بها ليالي أيام التشريق . فإذا زالت الشمس من وسط السماء أي بعد دخول وقت الظهر للأيام الثلاثة ، أيام التشريق أخذ في رمي الجمار الثلاث الصغرى والوسطى وجمرة العقبة .

---

(١) البخاري الحج (١٦٤٠) ، مسلم الحج (١٣٠١) ، الترمذي الحج (٩١٣) ، أبو داود المناسك (١٩٧٩) ، ابن ماجه المناسك (٣٠٤٤) ، أحمد (١١٩/٢) ، مالك الحج (٩٠١) ، الدارمي المناسك (١٩٠٦).

أما الجمرة الصغرى فهي التي تلي مسجد الخيف ، ويبدأ با الرمي فيرميها بسبع حصيات ، يكبر مع كل حصاة ، ثم يتأخر عنها قليلا ويستقبل القبلة ويدعو الله سبحانه بما أراد . ثم يتقدم إلى الجمرة الوسطى فيرميها بسبع حصيات ويتأخر ويدعو مستقبلا القبلة . ثم يذهب إلى جمرة العقبة فيرميها بسبع حصيات أيضا وينصرف ولا يقف عندها للدعاء ، وكذلك يفعل في الأيام الثلاثة الحادي عشر والثاني عشر والثالث عشر .

ويصلي الصلوات المكتوبة في أيام منى جماعة قصرا اتباعا للسنة .

فإن تعجل في النفر من منى إلى مكة في اليوم الثاني عشر فلا إثم عليه وإن تأخر إلى اليوم الثالث عشر فهو أفضل وأكمل . قال تعالى : ﴿ فَمَن تَعَجَّلَ فِي يَوْمَيْنِ فَلَآ إِثْمَ عَلَيْهِ وَمَن تَأَخَّرَ فَلَآ إِثْمَ عَلَيْهِ ۚ لِمَنِ ٱتَّقَىٰ ۗ ﴾ [(1)] .

وبانتهاء الحديث عن الركن الخامس من أركان الإسلام أيها المسلم والحاج الذي وفقه الله لأداء فريضة الإسلام وتفضل عليه بزيارة بيته المعظم وشرفه بالوقوف على المشاعر المعظمة . . بانتهاء الحديث عن الحج تنتهي هذه التوجيهات الإسلامية التي كتبتها إليك الرئاسة العامة لإدارات البحوث العلمية والإفتاء والدعوة والإرشاد قياما بواجب النصح والإرشاد ، إذ من حق المسلمين عليها ذلك ، وتذكيرا بما افترضه الله على العباد من العلم بأصول الدين وقواعده التي لا يعذر الجاهل با ، وعليه أن يجتهد في معرفتها وتعلمها ، فهي رأس مال المسلم . وإذا خسر المرء رأس ماله فقد ضاع منه كل شيء .

نسأل الله أن ينفع با وأن يتقبل من الحجيج حجهم ويجعله حجا مبرورا إنه أكرم مسؤول ، وصلى الله على صفوة الخلق سيدنا محمد نبي الرحمة وعلى آله الطيبين وصحبه البررة الكرام ، والحمد لله رب العالمين .

---

(١) سورة البقرة آية: ٢٠٣.

تتمة طواف الوداع

أيها الحاج الذي برح به الشوق إلى بلاده والحنين إلى أهله وأولاده بعد أن من الله عليه بأداء نسكه والقيام بحج البيت الحرام ركن الإسلام الذي يمحص الله به الذنوب والآثام ، أرأيت لو أنك وفدت على ملك من ملوك الدنيا - ولله المثل الأعلى - فأكرم وفادتك وأصبت من نواله الشيء الكثير ، أوليس من الأدب معه إذا رغبت في مبارحة رحابه أن تستأذن منه في الانصراف ، وتتلطف في الاستئذان ؟ .

إن رب العباد وملك الملوك قد أسبغ عليك نعمه ، وأفاض عليك من فضله ووصلك وأقر عينك برؤية بيته ، فعليك أن لا تغادر مكة بلد الله إلا بعد توديع بيته وسؤاله ألا يجعل حجك وعمرتك آخر العهد به وعليك أن تتلطف في الاستئذان بالانصراف عن هذه الرحاب الطاهرة وتضرع إلى الله في طوافك بالبيت طواف الوداع أن يرضى عنك ويردك إلى بلدك ويصحبك العافية في بدنك والصحة في جسمك والعصمة في دينك وأن يحسن منقلبك وأن يجمع لك بين خيري الدنيا والآخرة . وليكن طواف الوداع آخر ما تصنعه فلا تشتغل بعده بشيء من أمور الدنيا بل امض إلى سبيلك واستأنف سيرك لقوله ﷺ ﴿ لا ينفرن أحد حتى يكون آخر عهده بالبيت ﴾ (١) .

فإن عدت إلى الدار أو اضطرتك الظروف للتخلف بعد طواف الوداع فعليك أن تعيده ، وقد رخص للحائض والنفساء إذا طافتا طواف الإفاضة أن تنفرا دون أن تطوفا طواف الوداع .

ويستحب الدعاء في طواف الوداع بالدعاء المأثور عن ابن عباس رضي الله عنهما ومنه : (اللهم إني عبدك وابن عبدك وابن أمتك حملتني على ما سخرت لي من خلقك وسترتني في بلادك حتى بلغتني بنعمتك إلى بيتك ، وأعنتني على أداء نسكي فإن كنت

---

(١) مسلم الحج (١٣٢٧) ، أبو داود المناسك (٢٠٠٢) ، ابن ماجه المناسك (٣٠٧٠) ، أحمد (٤٣١/٦) ، الدارمي المناسك (١٩٣٢).

رضيت عني فازدد رضا ، ولا فمن الآن فارض عني ، قبل أن تنأى عن بيتك داري فهذا أوان انصرافي إن أذنت لي غير مستبدل بك ولا ببيتك ولا راغبا عنك ولا عن بيتك) .

اللهم فاصحبني العافية في بدني ، والصحة في جسمي ، والعصمة في ديني وأحسن منقلبي ، وارزقني طاعتك ما أبقيتني واجمع لي خير الدنيا والآخرة إنك على كل شيء قدير .

حجة الوداع :

حجة الوداع هي الحجة التي ودع فيها رسول الله ﷺ أصحابه وهو يؤدي المناسك ويقول : ﴿ خذوا عني مناسككم لعلي لا ألقاكم بعد عامي هذا ﴾ [(١)] وكانت سنة عشر من الهجرة .

وقد ابتدأ المرض برسول الله ﷺ في أواخر شهر صفر سنة إحدى عشر وتوفي ﷺ يوم الإثنين لثنتي عشرة ليلة خلت من شهر ربيع الأول .

وقد وردت أحاديث كثيرة في وصف حجته ﷺ حجة الوداع ، ومن أجمع الأحاديث فيها حديث جابر بن عبد الله - رضي الله عنهما - وفيه شمول لا يوجد في غيره لذلك آثرنا أن نسرده في ذيل هذه التوجيهات ليكون مسك الختام .

عن جابر بن عبد الله - رضي الله عنهما - ﴿ أن رسول الله ﷺ حج فخرجنا معه حتى إذا أتينا ذا الحليفة فولدت أسماء بنت عميس . فقال النبي ﷺ " اغتسلي واستثفري بثوب وأحرمي " . وصلى رسول الله ﷺ في المسجد ثم ركب القصواء حتى إذا استوت به على البيداء أهل بالتوحيد " لبيك اللهم لبيك لبيك لا شريك لك لبيك إن الحمد والنعمة لك والملك لا شريك لك " .

---

(١) مسلم الحج (١٢٩٧) ، النسائي مناسك الحج (٣٠٦٢) ، أبو داود المناسك (١٩٧٠) ، أحمد (٣/٣٣٧).

حتى إذا أتينا البيت استلم الركن فرمل ثلاثا ومشى أربعا ثم أتى مقام إبراهيم فصلى ورجع إلى الركن فاستلمه ثم خرج من الباب إلى الصفا فلما دنا من الصفا قرأ : ﴿ إِنَّ ٱلصَّفَا وَٱلْمَرْوَةَ مِن شَعَآئِرِ ٱللَّهِ ﴾ [1] أبدأ بما بدأ الله به " فرقى الصفا حتى رأى البيت فاستقبل القبلة فوحد الله وكبره وقال : " لا إله إلا الله وحده لا شريك له ، له الملك وله الحمد وهو كل شيء قدير لا إله إلا الله أنجز وعده ونصر عبده وهزم الأحزاب وحده " ثم دعا بين ذلك ثلاث مرات ثم نزل من الصفا إلى المروة حتى انصبت قدماه في بطن الوادي حتى إذا صعد مشى إلى المروة ففعل على المروة كما فعل على الصفا ، فلما كان يوم التروية توجهوا إلى منى وركب - ﷺ -فصلى بها الظهر والعصر والمغرب والعشاء والفجر ، ثم مكث قليلا حتى طلعت الشمس فجاز حتى أتى عرفة فوجد القبة قد ضربت له بنمرة فـ ل بها حتى إذا زالت الشمس أمر بالقصواء فرحلت فأتى بطن الوادي فخطب الناس ثم أذن ثم أقام فصلى الظهر ثم أقام فصل العصر ولم يصل بينهما شيئا ، ثم ركب حتى أتى الموقف فجعل بطن ناقته القصواء إلى الصخرات وجعل حبل المشاة بين يديه واستقبل القبلة فلم يزل واقفا حتى غربت الشمس وذهبت الصفرة قليلا حتى غاب القرص ودفع وقد شنق للقصواء الزمام حتى أن رأسها ليصيب مورك رحله . ويقول بيده اليمنى : " يا أيها الناس السكينة " فكما أتى جبلا أرخى لها قليلا حتى تصعد ، حتى إذا أتى المزدلفة فصلى بها المغرب والعشاء بأذان واحد وإقامتين ولم يسبح بينهما شيئا ثم اضطجع حتى طلع الفجر فصلى الفجر حتى تبين له الصبح بأذان وإقامة ثم ركب حتى أتى المشعر الحرام . فاستقبل القبلة فدعا وكبر وهلل فلم يزل واقفا حتى أسفر جدا فدفع قبل أن تطلع الشمس حتى أتى بطن محسر فحرك قليلا ثم سلك الطريق الوسطى التي تخرج على الجمرة الكبرى حتى أتى الجمرة التي عند الشجرة فرماها بسبع حصيات يكبر مع كل

---

(١) سورة البقرة آية: ١٥٨.

حصاة منها - كل حصاة منها مثل حصى الخذف - يرمى من بطن الوادي ثم انصرف إلى المنحر فنحر ثم ركب رسول الله ﷺ فأفاض إلى البيت فصلى بمكة الظهر ﴾ . رواه مسلم .

رمي الجمار في أيام التشريق :

عن جابر رضي الله عنه قال : ﴿ رمى رسول الله ﷺ الجمرة يوم النحر ضحى ، وأما بعد ذلك فإذا زالت الشمس ﴾ [1] رواه مسلم .

وضعية رمي الجمار في أيام التشريق :

﴿ عن ابن عمر - رضي الله عنهما - أنه كان يرمي الجمرة الدنيا بسبع حصيات يكبر على أثر كل حصاة ثم يتقدم فيسهل ويقوم مستقبلا القبلة ثم يدعو ويرفع يديه ويقوم طويلا ثم يرمي الوسطى ثم يأخذ ذات الشمال فيسهل ويقوم مستقبلا القبلة ثم يدعو ويرفع يديه ويقوم طويلا ثم يرمي الجمرة ذات العقبة من بطن الوادي ولا يقف عندها ثم ينصرف ويقول : هكذا رأيت رسول الله ﷺ يفعله . ﴾ [2] رواه البخاري .

وبذا القدر المختصر من حديث جابر وابن عمر - رضي الله عنهم - نكتفي في حكاية حجة الوداع لرسول الله ﷺ .

الكعبة بيت الله المشرف :

لئن اعتزت الأمم بتراث أسلافها وافتخرت بالآثار التي تصور عظمتها ، فإن من حق الأمة الإسلامية أن تعتز بالتراث العظيم الذي خلفه إمام الحنفاء إبراهيم خليل الله ، والأثر الخالد الذي يبقى بمرور الزمان يصور عظمة الإسلام رمزا لعبادة الواحد الديان ، إنه بيت

---

(١) مسلم الحج (١٢٩٩) ، الترمذي الحج (٨٩٤) ، النسائي مناسك الحج (٣٠٦٣) ، أبو داود المناسك (١٩٧١) ، ابن ماجه المناسك (٣٠٥٣) ، الدارمي المناسك (١٨٩٦).

(٢) البخاري الحج (١٦٦٤) ، النسائي مناسك الحج (٣٠٨٣) ، أحمد (١٥٢/٢) ، الدارمي المناسك (١٩٠٣).

الله المشرف ، مركز الإشعاع الديني بناه الخليل بأمر ربه ورفع قواعده على الإخلاص وطهر رحابه من الأرجاس كما قال تعالى : ﴿ وَإِذْ بَوَّأْنَا لِإِبْرَاهِيمَ مَكَانَ الْبَيْتِ أَن لَّا تُشْرِكْ بِي شَيْئًا وَطَهِّرْ بَيْتِيَ لِلطَّائِفِينَ وَالْقَائِمِينَ وَالرُّكَّعِ السُّجُودِ ﴿٢٦﴾ ﴾ [1] .

أدوار بناء البيت :

لقد قص الله في القرآن خبر قيام الخليل إبراهيم وابنه إسماعيل ببناء البيت المشرف في حرارة وإيمان وإخلاص وابتهال إلى الله ، بأن يتقبل منهما ما بذلاه من جهد في بناء بيته قال تعالى : ﴿ وَإِذْ يَرْفَعُ إِبْرَاهِيمُ الْقَوَاعِدَ مِنَ الْبَيْتِ وَإِسْمَاعِيلُ رَبَّنَا تَقَبَّلْ مِنَّا إِنَّكَ أَنتَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ ﴿١٢٧﴾ ﴾ [2] .

وعندما ارتفع البناء إلى القدر الذي لم يعد في استطاعة إبراهيم أن يرفعه عنه جاءه إسماعيل بحجر ليقوم عليه ويأخذ في رفع البناء ، وكان ينقل هذا الحجر من جهة إلى أخرى حتى انتهى البناء ، وسمي هذا الحجر بمقام إبراهيم لقيامه عليه في دور البناء .

وعندما انتهى الخليل إلى موضع الحجر الأسود قال لإسماعيل : ائتني بحجر يكون للناس علما أي يبتدئون منه الطواف بالبيت فكلما أتاه بحجر قال : ائتني بأحسن منه ، وتقص بعض الروايات أن الحجر الأسود كان على جبل أبي قبيس جبل بمكة المكرمة فجاء به جبريل ووضعه الخليل في موضعه اليوم .

وقد كان البناء بناء الخليل للكعبة رضما بالحجارة فقط مرتفعا إلى السماء تسعة أذرع ، ليس له غير ركنين فقط ، أحدهما الركن اليماني والثاني الركن الذي فيه الحجر الأسود أما ناحية إسماعيل فقد كان على شكل نصف دائرة ولم يجعل للبيت سقفا وجعل له بابين ملاصقين للأرض أحدهما من الجهة الشرقية والآخر من الجهة الغربية .

---

(١) سورة الحج آية: ٢٦.

(٢) سورة البقرة آية: ١٢٧.

تجديد قريش لبناء البيت :

جددت قريش بناء البيت المشرف قبل بعثة الرسول ﷺ بخمس سنين ، وقد كان الرسول ﷺ يعمل فيه مع قومه وينقل الحجارة واحتكمت إليه قريش في وضع الحجر الأسود ، وكاددت أن تنشب بينهم فتنة كل قبيلة تحرص أن يكون لها فضل وضع الحجر ، فطلب الرسول ﷺ رداء وضع فيه الحجر وأمر كل رئيس قبيلة أن يمسك بطرف الرداء ، ثم أخذ الحجر بيده الشريفة ووضعه في موضعه .

وزادت قريش في بنائها للبيت سقفا وجعلت ارتفاعه ثمانية عشر ذراعا واختصرت من عرضه أذرعا جعلتها في الحجر حجر إسماعيل ورفعت بابه وكبسته بالحجارة وأقامت داخله على ست دعائم في صفين ثلاث في كل صف من الجهة التي تلي الحجر إلى الشق اليماني وجعلوا في ركنها الشامي من الداخل درجة يصعد منها إلى سطح البيت وجعلت له ميزابا يصب في الحجر .

بناء عبد الله بن الزبير للبيت :

في أوائل سنة ست وأربعين من الهجرة هدم عبد الله ابن الزبير الكعبة لتزعزع بنيانها وجدد بناءها على قواعد إبراهيم ، وأدخل ما أخرجته قريش منها في الحجر وزاد في طولها على بناء قريش تسعة أذرع فصار طولها سبعة وعشرين ذراعا وجعل لها بابين ملتصقين بالأرض أحدهما الباب الموجود حاليا والآخر مقابل له .

ترميم بناء البيت على عهد بني أمية :

بعد استتب الأمر لبني أمية في الحجاز نصب الخليفة عبد الملك بن مروان الحجاج واليا عليه وأمره أن يهدم ما زاده ابن الزبير في عرض البيت وهي ستة أذرع وشبر مما يلي الحجر ، وبناه على أساس قريش وسد الباب الغربي الذي كان في ظهر الكعبة وما تحت عتبة الباب الشرقي وهو أربعة أذرع وترك بقية بنائها لم يغير فيه شيئا وذلك سنة أربع وسبعين من الهجرة .

واستمر بناء الكعبة بعد زمن الحجاج إلى عام (١٠٣٩) هجرية حيث دهم مكة سيل عظيم اقتحم المسجد الحرام وملأ جوانبه ودخل الكعبة المشرفة وغمر نصف جدرانها حتى سقط الجدار الشامي وبعض الجدار الشرقي والغربي وتصدعت الكعبة من كل جوانبها وذلك في عهد السلطان مراد العثماني . فهدم السلطان كل ما وهي من بنيانها وأصلحه وانتهى البناء في نهاية شهر رمضان سنة (١٠٤٠) هجرية وقد تم البناء على الوضع الذي أقامه الحجاج دون زيادة أو نقص .

وفي عام ١٣٧٧ هجرية اكتشف أن الأكلة نخرت في أعواد سقف الكعبة لتقادم العهد فأمرت الحكومة السعودية بتجديد سقف الكعبة واستبدل ما نخرته الأكلة من الأعواد بغيره إلى جانب إصلاحات أخرى جرت فيها من الداخل والخارج .

خاتمة

تتفاوت الأيام والليالي والشهور وكذا البقاع بحسب ما ركز فيها من فضل وما اختص الله به بعضها من مزايا ، فيوم الجمعة هو أفضل أيام الأسبوع لما صح في الحديث ﴿ أفضل الأيام يوم الجمعة ﴾ [1] وليلة القدر تمتاز على غيرها من الليالي بأنا خير من ألف شهر ورمضان كما جاء في الحديث ﴿ هو سيد الشهور ﴾ ، والمحرم شهر الله .

وكذلك البقاع - فمكة ، والمدينة ، وبيت المقدس ، ترتفع في الفضل والشرف على سائر الدنيا وكذا المساجد الثلاثة فهي تمتاز على غيرها من المساجد بفضائل ومزايا تحفز أولي الهمم العالية من عباد الله على اغتنام الفرص لشد الرحال إليها وكسب الوقت لقضاء فترة روحية في رحابا ، إما لأداء فريضة الحج الركن الخامس من أركان الإسلام أو لقضاء نسك العمرة والطواف بالبيت المعظم بيت الله في مكة أو لزيارة المسجد النبوي والصلاة والسلام على المصطفى ﷺ والصلاة في الروضة المباركة ، أو لزيارة المسجد الأقصى لمضاعفة أجر الصلاة فيه .

ومما ورد في فضل المساجد الثلاثة وامتازت به على غيرها من المساجد قوله ﷺ ﴿ لا تشد الرحال إلا إلى ثلاثة مساجد ، المسجد الحرام ، ومسجدي هذا ، والمسجد الأقصى ﴾ [2] رتبها ﷺ في الذكر بحسب ترتيبها في الفضل .

---

(١) النسائي الجمعة (١٣٧٤) ، أبو داود الصلاة (١٠٤٧) ، ابن ماجه ما جاء في الجنائز (١٦٣٦) ، أحمد (٨/٤) ، الدارمي الصلاة (١٥٧٢).

(٢) البخاري الجمعة (١١٣٢) ، ابن ماجه إقامة الصلاة والسنة فيها (١٤١٠).

وصح عنه ﷺ أنه قال في فضل مضاعفة أجر الصلاة في هذه المساجد : ﴿ صلاة في مسجدي هذا خير من ألف صلاة فيما سواه إلا المسجد الحرام ، وصلاة في المسجد الحرام أفضل من صلاة في مسجدي بمائة صلاة ﴾ (١) أي أنا تضاعف إلى مائة ألف ضعف .

والصلاة في المسجد الأقصى ورد أنا تضاعف على النصف من مضاعفة أجر الصلاة في المسجد النبوي أي إلى خمسمائة صلاة .

زيارة المسجد النبوي والسلام على المصطفى ﷺ فيه

زيارة المسجد النبوي والصلاة على المصطفى ﷺ قربة من أجل القرب وطاعة مشروعة يبلغ بها الزائر مراده وغاية أمله لأنها وسيلة صالحة للنجاة من هول يوم القيامة وخاصة إذا التزم في زيارته الوضع المشروع واستشعر في نفسه نعمة الله عليه ، حيث قد أبلغه مدينة الرسول الكريم ﷺ ومسجده المشرف الذي كان منارا للهدى ومدرسة للنبوة ومعقلا للدين ، واستشعر أيضا عندما يقف للسلام على البشير النذير ﷺ وقد ضم جسده الشريف القبر جريا على سنة الله - أن الدوام لله سبحانه كما قال تعالى : ﴿ كُلُّ مَنْ عَلَيْهَا فَانٍ ۝٢٦ وَيَبْقَىٰ وَجْهُ رَبِّكَ ذُو ٱلْجَلَٰلِ وَٱلْإِكْرَامِ ۝٢٧ ﴾ (٢) . ﴿ وَمَا جَعَلْنَا لِبَشَرٍ مِّن قَبْلِكَ ٱلْخُلْدَ ﴾ (٣) . ﴿ إِنَّكَ مَيِّتٌ وَإِنَّهُم مَّيِّتُونَ ۝٣٠ ﴾ (٤) .

عندئذ تكون لزيارته للمسجد النبوي وصلاته وسلامه على المصطفى ﷺ أعظم جدوى ، إذ يضم إلى ما ربحه من الأجر عليها أخذ العبرة بالمصير المحتوم ، وإذا كان

(١) البخاري الجمعة (١١٣٣) ، مسلم الحج (١٣٩٤) ، الترمذي الصلاة (٣٢٥) ، النسائي المساجد (٦٩٤) ، ابن ماجه إقامة الصلاة والسنة فيها (١٤٠٤) ، أحمد (٢٧٨/٢) ، مالك النداء للصلاة (٤٦١).

(٢) سورة الرحمن الآيتان: ٢٦ ، ٢٧.

(٣) سورة الأنبياء آية: ٣٤.

(٤) سورة الزمر آية: ٣٠.

أشرف الخلق وأكرمهم على الله قد واراه التراب فمن دونه من البشر - وكل الخلق دونه ولن يبلغ أحد مقامه - سوف يكون له نفس المصير ، ولعل في أخذ العبرة الماثلة من سيد البشر وقد واراه التراب ما يدفع إلى التطامن والتكفير عن الماضي ، ماضي الهفوات وال وات فيكبح جماح النفس عن السقطات والتورط في المعاصي ويلجأ إلى التوبة منها والإقبال على الله بدلا من الإعراض عنه .

آداب الزيارة :

من آداب الزيارة إذا بلغ الزائر رحاب (المدينة المنورة) ودخل المسجد النبوي الشريف أن يقصد الروضة المباركة التي قال عنها الرسول الكريم ﷺ ﴿ ما بين بيتي ومنبري روضة من رياض الجنة ﴾ [(١)] ليصلي فيها ركعتين تحية المسجد اقتداء بالرسول الكريم وأصحابه خيار الأمة حيث كانوا إذا قدموا من سفر أول ما يقصدون المسجد للصلاة فيه ، وإذا لم يتمكن الزائر من الوصول إلى الروضة فليصل في أي موضع من المسجد تيسر له أن يصلي فيه ، فمضاعفة أجر الصلاة لا تقتصر على الروضة .

ثم يقصد الزائر الحجرة الشريفة للسلام على خير الورى ﷺ ويقف في مواجهتها بأدب ويسلم على النبي ﷺ بدون إحداث جلبة أو رفع صوت فإن الله سبحانه قد أدب المؤمنين إذا كانوا بحضرة النبي الكريم وأمرهم باحترامه وخفض الصوت عند مخاطبته فقال تعالى : ﴿ يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ لَا تَرْفَعُوٓا۟ أَصْوَٰتَكُمْ فَوْقَ صَوْتِ ٱلنَّبِىِّ وَلَا تَجْهَرُوا۟ لَهُۥ بِٱلْقَوْلِ ﴾ [(٢)]

وامتدح من يخفض صوته عندما يكون بحضرة الرسول ﷺ تأدبا معه وتوقيرا له فقال :

---

(١) البخاري الجمعة (١١٣٧) ، مسلم الحج (١٣٩٠) ، النسائي المساجد (٦٩٥) ، أحمد (٣٩/٤) ، مالك النداء للصلاة (٤٦٣).

(٢) سورة الحجرات آية: ٢.

﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ يَغُضُّونَ أَصۡوَٰتَهُمۡ عِندَ رَسُولِ ٱللَّهِ أُوْلَٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ ٱمۡتَحَنَ ٱللَّهُ قُلُوبَهُمۡ لِلتَّقۡوَىٰۚ لَهُم مَّغۡفِرَةٌ وَأَجۡرٌ عَظِيمٌ ﴿٣﴾ ﴾ (1) .

والتأدب بحضرته ﷺ بعد موته كالتأدب بحضرته في حياته ، وكيفما صلى وسلم الزائر على خير الورى فهو حسن ولا بأس أن يقول : الصلاة والسلام عليك يا رسول الله ، ويا أكرم خلق الله ويا شفيع المذنبين إلى الله بعد إذن الله صلى الله عليك وعلى آلك وأزواجك وذرياتك أجمعين ، وما شاء الزائر أن يذكره من المحامد والفضائل لرسول الهدى ﷺ ويثني به عليه فليذكره فهو ﷺ أهل لذلك ، شريطة عدم الإطراء والغلو فيه أو دعائه وطلب الحوائج منه فذلك حق الله لا يجوز أن يصرف لغيره ، وقد نهى ﷺ عن إطرائه والغلو فيه فقال : « لا تطروني كما أطرت النصارى ابن مريم » (2) الحديث .

وبعد السلام على الحبيب ﷺ يتجه الزائر قليلا إلى اليمين فيسلم على صاحب رسول الله وخليفته وصديق هذه الأمة أبي بكر ﷺ ويقول : السلام عليك يا أبا بكر الصديق يا صفي رسول الله وصاحبه في الغار جزاك الله عن الإسلام وأمة خير الأنام خيرا ، ثم يميل قليلا إلى يمينه ويسلم على الخليفة الراشد أبي حفص عمر ابن الخطاب ﷺ ثم ينصرف ويستقبل القبلة ويدعو بما شاء الله أن يدعو به من خيري الدنيا والآخرة متوسلا بزيارته لمسجد الرسول ﷺ وصلاته وسلامه عليه فهي عمل صالح مبرور ، والتوسل بالعمل الصالح مشروع مشكور فحري أن يستجاب له ، نسأل الله القبول .

زيارة مسجد قباء :

من السنة المأثورة عن رسول الله ﷺ زيارة مسجد قباء لمن قصد المدينة أو كان من أهلها والمجاورين بها دون شد الرحل إليه ، فهو مسجد فاضل ذكره الله في كتابه مشيدا به

---

(1) سورة الحجرات آية: ٣.

(2) البخاري أحاديث الأنبياء (٣٢٦١).

وشرف أهله بالثناء عليهم بقوله : ﴿ لَّمَسْجِدٌ أُسِّسَ عَلَى ٱلتَّقْوَىٰ مِنْ أَوَّلِ يَوْمٍ أَحَقُّ أَن تَقُومَ فِيهِ ۚ فِيهِ رِجَالٌ يُحِبُّونَ أَن يَتَطَهَّرُوا ۚ وَٱللَّهُ يُحِبُّ ٱلْمُطَّهِّرِينَ ﴿١٠٨﴾ ﴾ (1) .

وقد كان الرسول ﷺ يزور مسجد قباء في الفينة بعد الأخرى راكبا وماشيا ودرج على سنته اقتداء به أصحابه ، وقال ﷺ في فضل زيارته : « من تطهر وأحسن الطهور ثم أتى مسجد قباء لا يريد إلا الصلاة فيه كان له كأجر عمرة » (٢) .

وصلى الله على خاتم رسله سيدنا محمد البشير النذير وعلى آله وصحبه .

---

(١) سورة التوبة آية: ١٠٨.

(٢) النسائي المساجد (٦٩٩) ، ابن ماجه إقامة الصلاة والسنة فيها (١٤١٢) ، أحمد (٤٨٧/٣).

فهرس الآيات

فهرس الأحاديث

الفهرس